دِيوَان
الإمَام الشَّافِعِي

الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي
رضي الله عنه

جمع وترتيب وتحقيق
د. صابر القادري

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

2019م - 1440هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدماً.

alassrya@terra.net.lb
E. Mail: alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

ISBN 9953-34-103-6

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

شدّني إلى هذا الكتاب المزيج الشعري الرائع للإمام الجليل محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤ هـ) الذي كان أشبه بدائرة معارف عصره فحفظ كتاب الله، وهو ابن سبع سنين وحفظ الموطأ، وهو ابن عشر سنين، وأصبح عالماً بالقراءات وتفسير القرآن ومعانيه ونزوله وأخبار الرسول ﷺ، والحديث والجرح والتعديل، وهو مؤسس المذهب الشافعي.

وديوانه هذا يفيح عطره وعبقه بمخافة الله عزّ وجلّ وتقواه وحُبّ النبي ﷺ وآل بيته الطاهرين، وتقديس مكارم الأخلاق والصدق في المعاملات المالية، والدعوى لاستخدام العقل بأقصى طاقاته وإبداعاته، إضافة لما حواه الديوان من فن المعاملة مع الآخرين، وآلية التغلّب على صعوبات الحياة واستنباط الحِكَمْ من تجارب الآخرين؛ جاء كل ذلك بقالب شعري جميل، جَمَعَ البساطة والحكمة وسرّ السعادة والنجاح، حيث يرقى الديوان بقارئه، ويعطيه الطاقة التي تمكّنه من لجم وكبح رغبات النفس الجامحة وتحويلها إلى نفسٍ مطمئنة، تمَّ تزكيتها بمكارم الأخلاق وحُبّ الخير لكافة خلق الله.

أثناء قراءتي لسيرة الإمام الشافعي وأشعاره شدَّني الحنين لتلك الحضارة الإسلامية العريقة التي صاغها أئمة حُكماء نهلوا من مُعين محبة النبي ﷺ وتقوى الله عزّ وجلّ وتعلَّموا من حكمة وثقافة الصحراء وصفاء البداوة فشذَّبت نفوسهم الطاهرة وأنتجت شعراً مليئاً بالحكمة ومكارم الأخلاق. ولقد حبانا الله عزّ وجلّ أن نكون من أحفادهم، وأدركتُ أن لدينا مخزوناً عميقاً من العلم والحضارة نستطيع من خلاله أن نقدِّم للإنسانية نموذجاً مثالياً لالتحام القِيَم النبيلة مع النهضة الحضارية والعلمية التي نشهدها اليوم. كما أدركتُ كم ابتعدنا عن نهجهم وكم هي فادحة خسارتنا نتيجة لذلك.

وفي الختام وددتُ أن أُهديكم هذه الدُّرَّة وأضعها بين أيديكم تعبيراً مني عن خالص المحبة والاحترام والتقدير، راجياً المولى عزّ وجلّ أن يجعلنا جميعاً خير خلف لخير سلف، حاذينَ حذْوَ الإمام الشافعي الذي لا شكّ في أنه كان يعلم أن التاريخ سيُخلِّد اسمه حين قال:

ما الفخرُ إلَّا لأهل العلم، إنهم على الهُدى لمن استهدى أدلاءُ
ففُزْ بعلمٍ تَعِشْ حيّاً بهِ أبدا الناسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

محمد عبدالله جمعة القبيسي
رئيس مجلس الإدارة
دار التمويل (ش.م.ع)

المقدمة

سيرة حياته وشخصيته
وفقهه ووضعه لأصول الفقه وشعره

حياته:[1] ولد الإمام الشافعي في غزة سنة مائة وخمسين للهجرة، في العام الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة، من أب قرشي مُطَّلبي، وأسرة فقيرة كانت مشرّدة في فلسطين، تقيم في الأحياء اليمنية من غزَّة.

أما نسبه: فهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف ذي الأولاد الأربعة: المطّلب وهاشم وعبد شمس ونوفل.

أمُّ الإمام من الأزد، مات أبوه وهو صغير فانتقلت به أمه إلى مكة، فعاش يتيماً فقيراً، وهذه النشأة مع النسب الرفيع، تجعل الناشئ ينشأ على خلق كريم ومسلك قويم إن انتفت الموانع، وظهر ذكاؤه وألمعيته، فحفظ القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ بالاستماع إلى المحدّثين، يحفظ الحديث ويكتب على الخزف والجلود.

طلبه العلم: أول ما طلب الشافعي العلم على فقهاء مكة ومحدّثيها، حتى أذنَ له بالفتيا مسلم بن خالد الزنجي، وسمع بإمام المدينة المنورة مالك، فهاجر إليها واستعار الموطَّأ وقرأه، وتقول الروايات إنه حفظه، فقال له مالك «**يا محمد: إتقّ اللّه واجتنب المعاصي، فإنَّهُ سيكون لك شأن من الشأن، إن اللّه تعالى ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية**»، ومع ملازمته لمالك كان يقوم برحلات إلى البلاد الإسلامية.

ولايته ومحنته: لما مات مالك، اصطحب والي اليمن الشافعي من الحجاز ودبّر له عملاً في نجران، أقام فيه العدل ونشر لواءه، وكان بنجران والٍ غشوم

---

(١) معظم ما ورد في المقدمة مقتبس من كتاب الشافعي للإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي القاهرة ط١، ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م.

ظلوم، فكان الشافعي يمنع مظالمه، فأخذ الوالي يكيد له متهماً إياه بالعلويّة، مع تسعة غيره، فاستدعاهم الرشيد سنة ١٨٤هـ، وكان الشافعي يحبُّ أولاد عليٍّ عليه السلام، وقد روى عنه ابن عبد البر في كتابه: الإنتقاء قوله:

إن كـان رفـضـاً حـبُّ آل مـحـمـدٍ فـلـيـشـهـدِ الـثَّـقـلانِ أنّـي رافـضـي

وقد قتل الرشيد التسعة ونجا الشافعي بقوة حجته، وشهادة القاضي محمد بن الحسن وكان من الأحناف، وبعد نجاته من هذه المحنة اتجه إلى العلم ونزل عند محمد بن الحسن ببغداد، وقرأ كتبه ونقل عنه وعدَّه أستاذه ولزم حلقته، ودرس فقه العراقيين، فاجتمع له فقها العراق والحجاز، فقه العقل والنقل، وكان القاضي يعطيه من كرم المنزلة ما هو أهل له، لكنه ظل يرى نفسه من صحابة الإمام مالك يدافع عن فقه الحجازيين وطريقتهم، فلم ينقد آراء مالك، لكن خالفه في بعض آرائه فيماسمَّاه: «خلاف مالك»، ونقد آراء العراقيين: أبي حنيفة وأصحابه، وذكر خلافهم وزيف بعض آرائهم كما رأى.

عودته إلى مكة: عاد الشافعي إلى مكة، وأقام تسع سنوات أخذ يلقي خلالها دروسه في الحرم المكي، والتقى به كبار العلماء في الحج ومنهم أحمد بن حنبل، وأخذ فقه الشافعي يتبلور، فلم يعد فقه أهل المدينة وحدهم، ولا فقه أهل العراق وحدهم، بل أصبح مزيجاً منهما، لأنه خلاصة عقل أنضجه علم الكتاب والسّنّة والعربية وأخبار الناس والقياس والرأي.

في بغداد ثانية: قدم الشافعي إلى بغداد ثانية سنة ١٩٥هـ بعد أَن ضؤل أمر المدينة إثر وفاة مالك، وتكوّن لديه الفقه علماً كلياً لا فروعاً جزئية، وقواعد عامة لا فتاوى وقضايا خاصة.

رحيله إلى مصر: رحل الشافعي إلى مصر عام ١٩٩هـ بعد أن أصبحت الغلبة في بغداد للمأمون المدعوم من العنصر الفارسي، والمأمون كان معتزلياً، بينما الشافعي ينفر من المعتزلة ومن مناهج بحثهم خصوصاً ما سُمي «محنة خلق القرآن». وفي مصر نال الشافعي الفوز بنشر علمه وفقهه، إلى أن توفاه اللّه في آخر رجب سنة ٢٠٤هـ، عن عمر بلغ أربعةً وخمسين عاماً، بعد أن أسس مذهباً فقهياً سُمي باسمه: مذهب الإمام الشافعي.

معرفة الشافعي: تعود تلك المعرفة إلى مواهبه وموجهيه وشيوخه وإلى تجاربه ودراساته ثم إلى عصره وبيئته الفكرية.

ـ **مواهبه**: آتى اللّه الشافعي حظاً من المواهب جعله في الذروة الأولى من قادة الفكر، فقد كان قويَّ المدارك، لم يدرس الجزئيات فقط، بل الكليات والنظريات العامة، وكان فصيح اللسان بليغ البيان قوي الجنان، واضح التعبير بيّن الإلقاء، فسماه ابن راهويْه خطيب العلماء، وكان نافذ البصيرة قوي الفراسة لا يجيء الناس إلَّا بمقدار ما يطيقون، صادق النظر في الاتجاه إلى الحقائق.

وكان جريئاً، فإذا اصطدم بما ألفه الناس من آراء، أدلى بآرائه في جرأة ودون غضب في الجدال، رأى مكانة عليٍّ رضي اللّه عنه فرُمي بالرفض، وفضَّل أبا بكر رضي اللّه عنه فرُمي أنَّه ناصبي يقول:

إذا نحن فضَّلنا علياً فإننا ... روافضُ بالتفضيلِ عند ذوي الجهلِ
وفضلُ أبي بكر إذا ما ذكرته ... رُميتُ بنصبٍ عند ذكريَ للفضلِ
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ... أدينُ به حتَّى أُوسَّدَ في الرَّملِ

وكان إذا اصطدم إخلاصه للحقائق بآراء شيوخه، آثر الحقائق، فخالف مالكاً لمَّا بلغه أن أهل الأندلس يستسقون بقلنسوته، ويعارضون أحاديث الرسول ﷺ بأقواله.

شيوخه: تلقى الإمام الشافعي الفقه والحديث على شيوخ تباعدت أماكنهم وتخالفت مناهجهم، ومنهم بعض المعتزلة، وشيوخ من مكة والمدينة واليمن والعراق، ومن شيوخه التسعة عشر: سفيان بن عُيينة ومسلم الزنجي من مكة، ومن المدينة: مالك، ومن اليمن: مطرف بن مازن، وعمر بن أبي سَلَمة الذي أطلعه على فقه الإمام الأوزاعي، ويحيى بن حسّان الذي أطلعه على فقه الليث بن سعد، ومن العراق: وكيع بن الجراح، ومحمد بن الحسن الذي تلقى عنه فقه أبي حنيفة الذي تأثر بدوره بمعاذ بن جبل طليعة من نادى بالرأي، فاجتمع للشافعي مزيج فقهي محكم تلاقت فيه كل النزعات في انسجام وتعادل: مدرسة الحديث في المدينة، ومدرسة الرأي في العراق، إضافة إلى مدرسة ثالثة أخذت تُعنى بفقه القرآن وتفسيره، مجمله ومفصّله، مطلقه ومقيّده، خاصّه وعامّه، وأسباب النزول، وبلغة العرب وعاداتهم، وهي مدرسة مكة وشيخها ابن عبّاس الذي وصفه ابن مسعود بأنه ترجمان القرآن، وكانت مكة مكان حضانة الشافعي وتربيته ودرسه، وعُني فيها بالشعر والفقه كما فعل ابن عباس.

دراساته وتجاربه الشخصية:

كان الشافعي كثير النجعة والرحلة، رحل إلى هُذيل فتفصَّح بلغتها عشر سنين، فأفاد خبرة ببلاد العرب وعاداتهم وطبائعهم، وهم الذين نزل القرآن فيهم، ومن عاداتهم ما يفسر بعض ما فيه، كما رحل في طلب الحديث والفقه، ولازم مالكاً، ثم يمَّم شطر اليمن فالعراق فمصر، وفي هذه الرحلات علم ما هي عليه معاملات الناس وعاداتهم، فوضع لذلك المقاييس، والأسفار تعطي المادة والخبرة، وتفتق الذهن وترهف الحس وتنمي المدارك، وتعطي الفكر مادة من الصور، وفي رحلاته درس المذاهب سماعاً أو كتابةً، فلقد درس مذهب الإمام عمر الأوزاعي إمام بلاد الشام، ومذهب الليث بن سعد الذي رُوي عنه أنه قال عنه إنه أفقه من مالك، وفقه أهل العراق والخلاف فيما بينهم: في كتب محمد بن الحسن، وكتاب اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى لأبي يوسف قاضي قضاة بغداد آنذاك، ولم يقتصر الشافعي في دراسته على فقهاء الخلفاء، بل درس آراء الشيعة وغيرهم، وروي أنه قال: «**من أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، ومن أراد السِّيَرَ فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد الحديث فهو عيال على مالك، ومن أراد التفسير، فهو عيال على مقاتلِ بن سليمان وهو من الشيعة الزيدية**».

عصر الشافعي وبيئته: ولد الشافعي وعاش في العصر العباسي الذي شهد إحياء العلوم ونهضة الفكر الإسلامي، والاقتباس من فلسفة اليونان وآداب الفرس وعلم الهند، وتميز هذا العصر بتمازج عناصر مختلفة مع العرب من فرس وروم وهنود ونبط، فقامت أحداث عملت على توسيع عقلية الفقهاء إلى استخراج المسائل، كما نشطت حركة الترجمة مما كان له أثره في الفقه الإسلامي وفي الآداب والعلوم، إلى جانب الشعوبية والزندقة ممن بثوا العقائد الفاسدة بحجج مموّهة، فتصدى العلماء للرد عليهم ومن هؤلاء: المعتزلة الذين رأوا إثبات العقائد بالأقيسة العقلية والمنطق والفلسفة، بينما رأى الفقهاء والمحدّثون إثبات ذلك بالكتاب والسّنّة، وقد تخاصم هؤلاء وأولئك في مسائل أهمها: «خلق القرآن»، بينما جرَّد العباسيون السيف على أولئك الخارجين من شعوبيين وزنادقة.

وقد وقف الشافعي ضد تعاليم المعتزلة، رغم تأثره بهم في الجدل والاحتجاج، وشهد العصر قيام الشيعة والخوارج بالجهاد بالقلم والدليل

والبرهان دفاعاً عن آرائهم، بعد أن ضعفت شوكتهم، فتكونت مذاهب الإمامية الإثنيْ عشرية، والإمامية الإسماعيلية والزيدية.

وفي هذا العصر أخذت العلوم تتميز وتدوّن، وصار لكل علم علماء اختصوا به، فالخليل يضع علم العروض، ويُدوَّن الفقه والحديث، وجمع فقهاء المدينة فتاوى عبد اللّه بن عمر وعائشة وابن عباس واستنبطوا وفرَّعوا، وجمع العراقيون فتاوى عبد اللّه بن مسعود وقضايا عليٍّ وفتاواه وقضايا شريح، يستخرجون ويستنبطون، فاتسعت آفاق تدوين الحديث.

ولقد اتسعت رقعة الحواضر الإسلامية، مثل قرطبة والقيروان والفسطاط، حاضرة مصر التي جمع مسجدها حلقات العلماء الذين أبقوا أكبر الآثار في الاجتهاد والاستنباط، مظهرين للناس كافة فقه الأئمة المجتهدين على اختلاف مذاهبهم، وأدت الدور نفسه بغداد ودمشق والكوفة والبصرة، فكانت الحضارة الإسلامية خلاصة الحضارات السابقة، وكان لهذا الأثر الكبير في الفقه وفي ثقافة الشافعي، لأن فقه تلك الحواضر دُوّن ونشر وتناوله العلماء بالنقد، والشافعي رحّالة زار كثيراً من تلك الحواضر، وكتابه: الأمُّ يسجّل أنه ناقش علماء البصرة الذين ينكرون حجّيّة الحديث، وبعد تجواله في مكة وبغداد، ألقى في مصر بكل ثمرات دراسته ونتائج تجاربه.

وكان الخلفاء العباسيون ذوي نزعة دينية، فقربوا العلماء، ومنهم من قرَّب المعتزلة مثل المهدي والمأمون والمعتصم، لمحاربة الزنادقة، ومنهم من قرّب الفقهاء والمحدّثين والوعّاظ مثل الرشيد، وهذا مما رغبّ الشافعي في الإقامة ببغداد، وقد جادله ليبرئ نفسه من تهمة العلوية.

وكثر الجدل في العصر العباسي الأول، ومن ذلك المناظرات، بتشجيع من الخلفاء الذين كان بعضهم يشترك فيها كالمأمون، وكانت المناقشات بين الفقهاء والمحدّثين وبين المعتزلة، أو بين الفقهاء أنفسهم، وكانت المناظرات تجري في الحج وفي البيت الحرام وفي الحرم النَّبوي وفي المدائن، وكانت إما شفهية أو بالمكاتبة والرسائل، وكان الجدل يجري في كل مسائل الفقه المتشعبة طلباً للحقيقة، وما يكون أصلح للناس، وليس تعصباً لرأي، وقد استُنبط الفقه الإسلامي بكافة مذاهبه وعلى رأسه المذهب الشافعي من هذه المناظرات، ولما دوّن الشافعي مذهبه الفقهي وأملاه أو رُوي عنه، جاء لابساً ثوب المناظرات وما

يتخللها من موازنات، لأنه كان ثمرةً لكثير منها، وخصوصاً في وضعه لأصول الفقه، وللقواعد العامة للإستنباط.

مدى تأثر الشافعي بسابقيه وما أعطى للاحقيه من ثمرات اجتهاده:

منذ وفاة النبي ﷺ وحتى الشافعي، وُجد فقهاء اشتهروا بالرأي، وآخرون اشتهروا بالرواية، وبما أن النصوص متناهية والوقائع غير متناهية، وجب الاجتهاد والقياس، من أجل ذلك كان الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ أمام حوادث لا تحصر، وبين أيديهم كتاب اللّه والمعروف من سنن النبي ﷺ، فلجأوا إلى الكتاب يعرضون عليه ما جدَّ من حوادث، فإن وجدوا حكماً صريحاً حكموا به، وإن لم يجدوا اتجهوا إلى الأثر والمأثور عن الرسول ﷺ، فإن لم يجدوا، اجتهدوا في آرائهم لما فيه العدل، ومن ذلك ما ورد في كتاب عمر لأبي موسى الأشعري: «**الفهمَ الفهمَ فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سُنَّه، إعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور عند ذلك . .**».

أخذ الصحابة بالرأي واختلفوا في مقدار أخذهم، قال ابن مسعود في مسألة: «**أقول هذا برأيي، فإن كان صواباً فمن اللّه، وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان**»، وجاء بعد الصحابة تلاميذهم التابعون وفي عهدهم حدث أمران:

١ ـ اختلف المسلمون وانقسموا أحزاباً وشيعاً وهاج الخلاف بينهم.

٢ ـ نقص سلطان المدينة المنوَّرة العلمي الذي كان لها أيام الصحابة وخصوصاً أيام عمر، حيث شهدت العهد الذهبي للاجتهاد، لأنها كانت عش العلماء والفقهاء من الصحابة.

وكان العلماء في عصر الصحابة يسيرون على منهاجيْن: **أحدهما**: يكثر فيه الرأي وتقلُّ الرواية في العراق لتخرُّج علمائه على عبد اللّه بن مسعود، ولأن فيه فلسفة وعلوماً ومدارس قديمة، **وثانيهما**: يغلب عليه الرواية في الحديث في الحجاز، واتسعت فرجة الاختلاف بين فقهاء الرأي وفقهاء الحديث في عصر التابعين، فلما جاء عصر تابعي التابعين، والمجتهدين أصحاب المذاهب، اتسعت الفجوة، لكن ذلك لم يمنع من أن يقبس كل فريق عن الآخر، فأهل الحديث خرجوا عن التوقف، وأخذوا بالرأي في بعض الأحوال، وأهل الرأي لما رأوا السّنَّة قد دُوّن بعضها أخذوا يؤيدون آراءهم بالحديث.

وفي هذا العصر لم تنقطع موجة الكذب على الرسول ﷺ، فمنهم من

يضع عليه ما لم يقله أصلاً، إما استخفافاً، كالزنادقة، وإما حسبةً وتديّناً بزعمهم كجهلة المتعبدين، وإما إغراباً وسمعة كَفَسَقَة المحدّثين، وإما تعصباً واحتجاجاً كدعاة المبتدعة ومتعصبي المذاهب، وإما اتباعاً لهوى الدنيا. وكانت هذه الموجة من الكذب في عصر الاجتهاد ونشوء المذاهب سبباً في أمرين:

ـ اتجاه المحدّثين إلى تمحيص الرواية، فلقد درسوا الرواة وأحوالهم لمعرفة الصادق من غيره، ودرسوا الأحاديث ووازنوا بينها، واتجه الأعلام إلى تدوين الصحيح من الأحاديث، فدوّن مالك الموطأ، وجمع سفيان بن عيينة الجوامع في السنن والآداب، ووضع سفيان الثوري الجامع الكبير في الفقه والأحاديث وهكذا...

وأكثر الفقهاء وأهل الرأي من الإفتاء بالرأي خشية أن يقعوا في الكذب على الرسول ﷺ، والسبب في كون أهل العراق قد أكثروا من الأخذ بالرأي، اعتقادهم بوجوب الفتيا، وعدم تهيّبهم المسائل والإجابة عنها والتفريع فيها، واعتقادهم أن الفقه بناء الدين، وخشيتهم التحديث عن الرسول ﷺ وعدم أخذهم بأقوال البلدان الأخرى، وتعصبهم لمشايخهم. وقد اتفق أهل الرأي والحديث في أن الأخذ يجب أن يكون بالكتاب والسّنّة الصحيحة، ثم يفترقون بعد ذلك في أن أهل الحديث يتهيّبون الرأي ولا يتهيبون الرواية عن الرسول ﷺ، ولا يأخذون بالرأي إلّا مضطرين إذا لم يعرفوا حديثاً، أما أهل الرأي فيتهيبون التحدث، ولا يتهيبون الإفتاء متحملين تبعاته ويرجعون عنه إن صح عندهم بعد الإفتاء حديث.

وفي عصر الشافعي أخذ منهاجا الرأي والحديث يتقاربان، لالتقاء الفريقين للمدارسة والجدل، وأكثرهم يريد رفع منار الشريعة، لأنه لما وُجد التدوين في عصرهم، أخذ كل فريق يقرأ علم الآخر، ولأن كثرة الحوادث اضطرت أهل الحديث أن يخوضوا في الرأي وتدوين الصحاح، وأهل الرأي أن يطّلعوا على أكثر ما روي عن الصحابة عن الناس، ولما جاء دور الشافعي كان هو الوسط الذي التقى فيه فقه أهل الرأي وأهل الحديث معاً، فلم يأخذ بمسلك أهل الحديث في قبولهم لكل الأخبار ما لم يتم دليل على كذبها، ولم يسلك مسلك أهل الرأي في توسيع نطاق الرأي، بل ضبط قواعده، ووضع للقياس ضوابط وموازين، وكان الرأي يشمل القياس والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف.

خلاصة في العصر: إلتقتْ في عصر الشافعي الحضارات القديمة للهند

وفارس واليونان في صقع واحد تحت ظل الدين الجديد، وتم المزج بين تلك الحضارات، فكان عصر الخصب العقلي، وضع فيه المحدّثون مقاييس وضوابط لتمييز الصحيح في المروي عن الرسول ﷺ، ولمعرفة الثقات من الرجال، وإخراج الشاذ من المرويات، وتبيين ما يصح أن يكون حجة في الدين وما لا يصير، ثم يدوّنون.

وقد برزت في هذا العصر **فرق** مختلفة، لكل منها مذهبها الفقهي، تنشره وتناظر فيه وتدعم أصوله بحجج من الكتاب والسُّنَّة، وتدعو له، والشافعي يخالط الفِرَق ويحاجج ويقبس، ويلتقي الفقهاء المحدّثين الذين يطلبون الحديث والفقه والقرآن، وخصوصاً في البيت الحرام، حيث يجري تبادل الآراء والأنظار لتعرّف صحيحها من سقيمها، ويلتقي فقهاء الرأي والحديث، ويتناظرون ويأخذون من بعضهم بعد أن ورثوا ما توارثوه عن الصحابة، ثم يجري تدوين الفقه في الكتب بعد أن دُوّنت السُّنَّة.

وأخذ الفقه يتجه إلى الكليات والأصول بعد أَنْ كان نظراً جزئياً في الفروع، واتجه تفكير الفقهاء في مناظراتهم إلى وضع مقاييس الاستدلال الفقهي وأصول الاستنباط، وتناقشوا حول الأحاديث التي يجب الأخذ بها: أيؤخذ بالمرسل[١] مع الحديث المتصل[٢] أم لا يؤخذ إلا بالمتصل؟ وما مقام السّنّة والكتاب، أهي مبيّنة أم تزيد في الأحكام؟ وهل تنسخ بعض أحكام الكتاب؟ ومتى يكون النسخ وكيف يكون؟.. تجادلوا واختلفوا في المسالك والفروع، وعرضوا لقوّة الألفاظ في الدلالة، وكيف تُفهم النصوص الفقهية وتُستخرج الأحكام من ثنايا العبارات.

في هذا الوسط عاش الشافعي وخاض غمرات المناظرات، وأخذ من تلك الثروة العلمية بقوة مواهبه ودراساته وحسن اتجاهاته، وفي ظل عصره خرج على الناس بآرائه ومذهبه في الفقه والأصول.

موقف الشافعي من الفرق في عصره:

التقى الشافعي ببعض أتباع الفرق وشيوخها، وعرف آراءها وتلقى الحديث عن بعضها، ومن تلك الفرق:

---

(١) الحديث المرسل هو الحديث الضعيف الذي يُردُّ لأنَّ من رواه عن الرسول ﷺ مجهول.

(٢) الحديث المتّصل هو المسند المتواتر عن النبي ﷺ.

١ ـ **الشيعة**: وقوام مذهبهم أن الإمامة ليست من مصالح العامة التي تفوّض إلى نظر الأمة، ويتعيّن القائم بها بتعيينهم، وهي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفالها وتفويضها إلى الأمة، بل عليه تعيين الإمام لهم الذي يكون معصوماً، وإنَّ عليّاً كان الخليفة المختار من النبي ﷺ، وإنَّه أفضل الصحابة، ومن الشيعة من يدّعي أن بعض الصحابة السابقين كان يرى ذلك.

أصل عقيدتهم[1]: يرى المستشرق «ولهوسن» أن تلك العقيدة نبعت من اليهودية مستدلاً بأن مؤسسها: اليهودي عبد اللَّه بن سبأ، وهذا هو رأي الشعبي كما جاء في العقد الفريد، ويرى المستشرق «دوزي» أن أصل عقيدتهم فارسي، فالعرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك وبالوراثة في البيت المالك، ولا يعرفون معنى لانتخاب الخليفة، وقد مات محمد ولم يترك ولداً، فأولى الناس من بعده ابن عمه علي، ومن أخذ الخلافة منه فقد اغتصبها من مستحقها، وقد أورد أحمد أمين في فجر الإسلام، أن الفرس اعتادوا أن ينظروا إلى المُلك نظرة فيها معنى إلَهي، فنظروا هذا النظر نفسه إلى علي وذريته، وقالوا إن طاعة الإمام أول واجب، وإنَّ طاعته طاعة للَّه، ويرى المستشرق «فان فلوتن» في «السيادة العربية» أن مذهب الشيعة كان مباءة للعقائد الآسيوية القديمة كالبوذية والمانوية وغيرها.

٢ ـ **السَّبئية**: هم أتباع عبد اللَّه بن سبأ وهو يهودي من الحيرة، أظهر الإسلام، وكان من أشد الدعاة ضد عثمان، وتدرّج في نشر أفكاره ومفاسده بين المسلمين، وأكثرها موضوع على عليّ، ومنها أنه وجد في التوراة أن لكل نبيّ وصياً، وأن علياً وصيّ محمد، ونادى برجعة محمد وبألوهية علي.

٣ ـ **الكيسانية**: هم أتباع المختار الثقفي الذين يرون أن الإمام شخص مقدّسٌ معصوم، ويثقون بعلمه ثقة مطلقة، ويقولون بالبداء، وهو أن اللَّه تعالى يغيّر ما يريد تبعاً لتغيّر علمه.

٤ ـ **الزيدية**: وإمامها زيد بن علي بن الحسين، وهي أقرب فرق الشيعة إلى الجماعة الإسلامية، ولم تغلُ في معتقداتها ومنها:

ـ أنَّ الإمام منصوص عليه بالوصف لا بالاسم، فاطميٌّ ورع عالم سخيّ يخرج داعياً الناس لنفسه.

---

(١) أبو زهرة: الإمام محمد، الشافعي، المرجع السابق نفسه ص٨٢.

ـ جواز إمامة المفضول مع وجود الإمام الأفضل الكامل.

ـ مرتكب الكبيرة مخلّد في النار ما لم يتب توبة نصوحاً.

٥ ـ **الإمامية**: ويقولون إن إمامة عليّ ثبتت بالنص عليه بالذات من النبي ﷺ، ومنهم:

الإسماعيلية: وهم طائفة من الشيعة الإمامية انتسبت إلى إسماعيل بن جعفر ويسمّون الباطنية، والفاطميون امتداد لهم.

٦ ـ **الخوارج**: وهم أشد الفرق الإسلامية دفاعاً عن اعتقادهم وحماسة لأفكارهم وشدةً في تديّنهم، تمسكوا بظواهر الألفاظ، ومن صفاتهم حب الفداء، والتهور في الدعوة، والخشونة في الدفاع، وكان أكثرهم من عرب البادية، وكانوا يحسدون قريشاً على استيلائها على الخلافة، وعندهم أن الخليفة لا يكون إلّا بانتخاب حر صحيح يقوم به عامة المسلمين، وليست الخلافة في قريش، وليست لعربي دون أعجمي، وكانوا يرون تكفير أهل الذنوب، ومن فرقهم: الأزارقة، والنجدات والصفرية والعجاردة والإباضية... وهناك خوارج لا يُعدون من المسلمين كاليزيدية والميمونيّة.

٧ ـ **المعتزلة**: وعناصر مذهبهم: التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين في مصير مقترف الكبيرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استندوا في بيان عقائدهم على العقل، وناصرهم بعض الخلفاء كالمأمون، وخالفوا طريقة السلف الصالح في فهم عقائد الدين الحنيف، وجادلوا الزنادقة والثّنوية، ووجد كثير من ذوي الإلحاد فيهم عشاً يفرّخون فيه بمفاسدهم، ومن مجموع مناظرات المعتزلة مع خصومهم تكوّن علم الكلام، وأبرز مزاياهم في الجدل: مجانبتهم للتقليد، واعتمادهم على العقل، وأخذهم من مناهل العلوم التي ترجمت في عصرهم، واشتهروا باللّسن والفصاحة والبيان، ومن خصومهم الذين جادلوهم: الروافض[١] والثنوية[٢] والجهمية[٣] وسائر أهل البدع والفقهاء والمحدّثون.

---

(١) الروافض: هم غلاة من الشيعة نسبوا الألوهية إلى عليّ.

(٢) الثّنوية: نحلة فارسية ترى وجود إلّهين يتصارعان: إلّه النور والخير: أهورامزدا وإلّه الظلام والشر: أهرمن.

(٣) الجهمية: فرقة الجبرية التي أسسها جهم بن صفوان، وتقول بأن المرء مسيّر لا اختيار له، وتنفي الصفات عن اللّه، وتنكر الرؤية السعيدة أي رؤية المؤمن للّه في الآخرة.

رأي الشافعي في علم الكلام والإمامة: بغَّض إلى الشافعي علم الكلام كون الذين شادوا بنيانه: المعتزلة الذين اتجهوا بدراسة العقيدة اتجاهاً فلسفياً، بينما هو كفقيه محدّث، يؤثر الإتّباع على الإبتداع في فهم العقائد، ومن أسباب بغضه لهم أنهم حرّضوا الخلفاء على العلماء، ومع ذلك فللشافعي كلام في كثير من أبواب علم الكلام، لأن أبوابه تتعلق بالعقيدة.

أما الإمامة فيرى الشافعي أنه لا بدّ منها، وهي في قريش، وإنها قد تجيء من غير بيعة إن كان ثمّة ضرورة، والشافعي يحب علياً ويعجب به، ويرى الخارجين عليه بُغاة، ولكن لم يدفعه الحب إلى تقديمه على أبي بكر وعمر وعثمان.

فقه الشافعي: جمع الشافعي بين فقه أهل الرأي وفقه أهل الحديث بمقادير متعادلة، ووضع موازين القياس، وأول من حاول ضبط السّنّة واضعاً لها موازين ومقاييس، ووضع الطرق لفهم الكتاب والسّنّة وبيان الناسخ والمنسوخ، كما وضع المبادئ الثابتة لصناعة الإستنباط وأصول التخريج، وأخذ بمبدأ الإجماع وبيّن أصله من الكتاب: «**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولّى ونصلِهِ جهنم وساءت مصيراً**».

هذه مبادئ عامة في فقه الشافعي وسنفصل فيها بعض الشيء:

تكوّن فقه الشافعي عبر ثلاثة أدوار: في مكة وفي بغداد عندما قدمها ثانية، ثم في مصر.

في مكة: كان تفكيره في الكليات أكثر منه في الفروع، وهي طرائق الاستنباط ووسائله والموازنة بين المصادر الفقهية، وكان ثمرة ذلك: «الرسالة» التي هي ثمرة دراسته في البيت الحرام، وقد كتبها بطلب من عبد الرحمن بن مهدي.

في بغداد: أقام فيها ثلاث سنوات بعد أن قدم إليها بدراسته، ونشرها في حلقاتها فكانت أمراً جديداً عندهم، استعرض من خلالها آراء الفقهاء، ومن قبلهم من الصحابة والتابعين، وعرضها على ما وصل إليه من أصول كلية، واختار من بينها ما رآه أقرب لأصوله، أو خرج عنها جميعاً برأي جديد، وقد صاغ «الرسالة» صياغة ثانية وضمّنها علم أصول الفقه مبيناً فيه شرائط الاستدلال بالقرآن والسّنّة والإجماع والقياس والناسخ والمنسوخ ومراتب العموم والخصوص.

في مصر: لأربع سنوات، وكان دور التمحيص، حيث تحوّل لآرائه

وأصوله ناقداً فاحصاً كاشفاً، وأعاد كتابة رسالته في أصول الفقه والإستنباط زاد فيها وحذف منها.

نقل فقه الشافعي: نُقل عن طريقين: تلاميذه وكتبه.

تلاميذه[١]: من العراقيين الإمام ابن حنبل صاحب المذهب الرابع، والأئمة الطبري وداود الظاهري وأبو ثور من أصحاب المذاهب البائدة، وكان من تلاميذه المصريين البويطي والمزني والربيع بن سليمان المرادي والربيع بن سليمان الجيزي، وكان لهؤلاء تلامذة واتباع، وكان لهم جميعاً الفضل في تدوين المذهب ونشره، وأهمهم: حجة الإسلام الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، صاحب التآليف في الأصول والفقه والفلسفة وأهمها: المستصفى والوجيز وإحياء علوم الدين وغيرها، وقد حاول الغزالي في كتاب الإحياء التوفيق بين الفقهاء الذين تمسّكوا بالشعائر الظاهرة، وبين الصوفية الذين نظروا إلى الأعمال الباطنية، فدعا إلى المحافظة على الشريعة الظاهرة شرط أن تبنى على النيّة الحسنة[٢].

ومن تلاميذ الشافعي واتباعه: أبو الحسن الماوردي صاحب كتاب الأحكام السلطانية، وأبو إسحاق الشيرازي صاحب المهذّب من القرن الخامس الهجري، كذلك اشتهر من الشافعية في القرن السابع الهجري، أبو القاسم الرافعي مؤلف فتح العزيز في شرح الوجيز للغزالي، وعز الدين بن عبد السلام مؤلف كتاب قواعد الأحكام، ومحيي الدين النووي مصنف «الكتاب الكبير المجموع» شَرَح فيه المهذب وصحيح مسلم، واشتهر في القرن الثامن: تقي الدين وتاج الدين السُبكي، وفي القرن العاشر: جلال الدين السيوطي صاحب المؤلفات في تفسير القرآن الكريم وفي الحديث الشريف والفقه والتاريخ وغيرها[٣].

كتبه: جاء الشافعي في عصر اتجه فيه العلماء إلى تدوين آرائهم وآراء شيوخهم، ومن كتبه: الكتاب البغدادي في الرد والمناظرة يحاكي بتدوينه طريقة

---

(١) المحمصاني: صبحي، الأوضاع التشريعية في البلاد العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢ ص ص٩٧، ١١٣.

(٢) أمين: أحمد، ظهر الإسلام ج٢ القاهرة ط١، ١٩٥٢م، ص ص ٥٣ ـ ٦٢.

(٣) المحمصاني: صبحي، فلسفة التشريع في الإسلام بيروت ط٢، ١٩٦١م ص٢٦٥ ـ ٢٦٦، والأوضاع التشريعية في البلاد العربية المرجع السابق نفسه ص٩٧، وانظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي القاهرة ١٣٢٤هـ، وطبقات الفقهاء للشيرازي بغداد ١٣٦٥هـ.

أهل العراق، ودافع فيه عن فقه الحديث أو فقه أهل المدينة فقه مالك، والرسالة التي غيَّر فيها وبدّل، وهي في علم أصول الفقه، وكان يسميها: الكتاب، كما سميت كتبه بالعراق في الفقه والفروع بالحجّة، والحجة هو نفسه: المبسوط أو **الأم** في الفقه بعد أن غيَّر فيه وبدّل وزاد ونقَّص، ومنها اختلاف العراقيين، وكتاب السّير والسنن والأمالي الكبرى والصيام والحدود والرهن الصغير والأجارة والجنائز، واختلاف علي وعبد اللّه بن مسعود. وبالنسبة لكتاب الأم وسائر كتبه فقد كان الشافعي يملي أحياناً، وأحياناً يكتب وينسخ تلاميذه ما يكتب ويقرأونه عليه، ومن أشهر من نقل كتبه: الربيع المرادي الذي لازمة في مصر مدة إقامته فيها والذي روى كتب الشافعي، وكان العلماء يشدون الرحال إليه لنقل كتب الشافعي.

دراسة فقه الشافعي: من ذلك: أصول الاستنباط وارتباط هذه الأصول أو القواعد الكلية بالفروع، ومن الموضوعات كالبيع وفي وجوب الزكاة على المدين، وفي الغصب ووضع المدين الذي مُنع من التصرف بماله، وفي تغرير الزوج بالزوجة، وبيع الزرع أو الثمر لمن يُخرج زكاته، وفي الرهن. وقد عقد فخر الدين الرازي في كتاب مناقب الشافعي فصلاً في اختلاف الأقوال عند الشافعي، أو الأقوال المنسوبة إليه على لسانه أو قلمه في المسائل التي قال فيها أكثر من رأي.

وفي علم الأصول وضع الشافعي المناهج التي سلكها لاستنباط فروعه، وهو بهذا واضع علم أصول الفقه، لأن الفقهاء كانوا قبله يجتهدون من غير أن يكون بين أيديهم حدود مرسومة للاستنباط، ومن غير أن يكون لهم إلمام بعلم المنطق وأول كتابته في الأصول هي الرسالة التي أعاد كتابتها بمصر[١].

أما **العلم بالشريعة** فقد قسمه قسمين:

ـ علم العامة أي الذي لا يسع مسلماً أن يجهله.

ـ وما يعرض للناس من فروع الشريعة التي ليس فيها نص أو فيها نص يحتمل التأويل، أو نص بخبر آحاد غير متواتر عن النبي ﷺ، وهذا هو علم الخاصة.

أما **أدلة الأحكام** عند الشافعي: فهي عنده خمسة أنواع على مراتب:

المرتبة الأولى: الكتاب والسّنّة إذا ثبتت، وهما في مرتبة واحدة عنده في

(١) طبعت الرسالة طبعة مستقلة بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر.

الشريعة، وهما مصدرها الوحيد، وقد ركز على أن القرآن عربي رغم اشتماله على مفردات من أصل أعجمي.

المرتبة الثانية: اجماع الفقهاء فيما ليس فيه كتاب ولا سُنَّة.

والثالثة: قول بعض الصحابة رأياً من غير أن يُعرف أنَّ أحداً خالفه.

والرابعة: اختلاف الصحابة في المسألة فيأخذ ما يراه أقرب إلى الكتاب والسّنّة أو ما يرجّحه قياس.

والخامسة: القياس على أمر عُرف حكمه بالكتاب والسّنّة والإجماع.

العام والخاص في القرآن: يعمل الشافعي بالعام ما لم يجد ما يخصصه، ويخصص عام الكتاب بخبر الواحد (أحاديث الآحاد) في كل أحواله، ويبيّن حقيقة التخصيص الذي هو قصر العام على بعض آحاده بالإرادة الأولى.

السُّنَّة: أما السُّنَّة فهي عنده حجية في إثبات الأحكام ولو كانت أخبار آحاد، ما دام المخبر ثبتاً ثقةً عاقلاً ضابطاً لما يرويه، سمع الحديث ممن يروي عنه، وألّا يكون متناقضاً مع حديث آخر، وقد وُجد في عصر الشافعي من ينكر حجيّة السُّنَّة، أو ينكر أن تكون مثبتةً أحكاماً فوق أحكام القرآن، أو ينكر حجيّة خبر الآحاد.

أما أدلة الشافعي في حجيّة السُّنَّة ونصرة الحديث بالجدل الذي كان يعلم أساليبه فهي:

ـ أنه سبحانه قرن الإيمان به بالإيمان برسوله ﷺ.

ـ أنه سبحانه ذكر في كتابه أن الرسول ﷺ يعلّمهم الكتاب والحكمة.

ـ أنه سبحانه فرض على المؤمنين طاعة النبي ﷺ واتّباعه.

ـ أنه سبحانه لم يجعل دعاء الرسول ﷺ ليحكم بينهم كدعاء بعضهم لبعض، ولم يجعل مخالفته كمخالفة غيره من الناس، بل إن مخالف حكمه غير مسلم.

ـ أن اللّه سبحانه وتعالى أمر النبي ﷺ أن يبلّغ رسالته.

والسُّنَّة تبيّن مجمل القرآن وتبيّن العام فيه، وإذا كان الحديث قدسياً موحًى به، يرتب أحكاماً لم ينص عليها القرآن، وأنه يستدل بها على الناسخ والمنسوخ، فقد ينسخ حديث حكماً في آية، أو قد تنسخ آية حكماً في حديث.

رأي الشافعي في الإجماع: إجماع الفقهاء حجّة بعد الكتاب والسُّنَّة وقبل القياس، وهو اجتماع علماء العصر على أمر، وأول إجماع هو إجماع الصحابة

الذي تؤيده الآية: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

رأيه في **القياس**: والشافعي أول من تكلم فيه ضابطاً قواعده مبيناً أسسه، وكان مَنْ قبله يتكلمون في الرأي ولم يتجهوا إلى بيان حدوده، والقياس إلحاق الأشباه بأشباهها كقياس تحريم المشروبات الروحية على تحريم الخمرة لعلة الإسكار وضياع الرشد، يقول: كل ما نزل بمسلم وفيه حكم لازم.. وجب اتباعه، وإذا لم يكن فيه بعينه، طلب الدلالة على سبيل الحق فيه بالاجتهاد، والاجتهاد بالقياس، وهذا يؤدي إلى علم الظاهر ولا يتغلغل إلى كشف الباطن، وقد قسَّم الشافعي القياس إلى ثلاثة أقسام:

ـ أن يكون الفرع أولى بالحكم من الأصل كحرمة ضرب الأبوين المستفادة من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ . . .﴾ [الإسراء: ٢٣].

ـ أن يكون الفرع مساوياً للأصل كقوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ﴾ [النساء: ٢٥] فالعبد يُقاسُ على الأَمَة إن ارتكب ما يوجب الحدَّ بالجلد.

ـ وأن يكون الفرع أضعف في علة الحكم من الأصل.

ويشترط في القائس أن يكون عالماً بلسان العرب وبأحكام الكتاب وبما مضى من السنن، وصحيح العقل.

إبطال الشافعي الاستحسان: وفي هذا يقول: لا يُفتى بالإستحسان إن لم يكن الاستحسان واجباً، ومن أخذوا به اعتمدوا على ما ينقدح في نفس الفقيه وذوقه، أو ما يظن أنه منسجم مع روح الشريعة، وعنده أن كل اجتهاد لم يعتمد فيه المجتهد على الكتاب والسُّنّة أو أثر أو إجماع أو على قياس على واحد منها يكون استحساناً، والاجتهاد بطريق الاستحسان من غير الاعتماد على نص ثابت أو على دلالة مرشدة اجتهاد باطل، لأنَّ الاستحسان لا ضابط له ولا مقاييس يُقاس بها الحق من الباطل. ويوازن الشافعي بين الاستحسان الاصطلاحي وبين المصالح المرسلة، وأكثر كتب الأصول تحكي عن الشافعي أخذه بتلك المصالح، لكنه يشترط المشابهة بينها وبين مصلحة معتبرة بإجماع أو نص وإلَّا فلا تكون مرسلة، وبالتالي فهذه المصالح غير خارجة من الأصول الأربعة: الكتاب والسّنّة والإجماع والقياس.

أما **أقوال الصحابة**: فالشافعي يأخذ بها ويقدمها على القياس، إذا كان قول الصحابي لم يُعرف له مخالف، لأن إجماع الصحابة حُجَّة، أو يختار من أقوالهم عند اختلافهم، فيختار من أقوالهم أقربها إلى الكتاب والسُّنَّة أو يكون أصحَّ في القياس، لأن الصحابة شاهدوا وعاينوا وهم أعلم من غيرهم بأمر الشرع، والإتّباع أولى من الإبتداع.

الشافعي فسَّر الشريعة تفسيراً مادياً على الظاهر لا على الباطن النفسي: لأن أحكام الشريعة لا تُناط بأسباب قد تخفى أو يخطئ فيها الحدس أو التخمين أو يصيب، ومن أهم أدلة الإثبات الظاهرة في الأحكام: الإقرار والبيّنة والأيْمان.

ـ والجدير ذكره أنَّ **علم الفقه سابق على علم أصول الفقه**، لأن الفقه نشأ بالإستنباط والفتيا والاجتهاد، والفقه مادة توزن، وعلم أصوله الميزان، والمادة سابقة على الميزان، وقد استطاع الشافعي بعلم اللسان استنباط القواعد لفهم أحكام القرآن، مستعيناً بما أُثر من دراسة الصحابة للقرآن، خصوصاً ابن عبّاس الذي كان الأستاذ الأول لمدرسة مكة، وقد أحاط الشافعي بعلم الحديث ومعرفة مختلفه ومتَّفقه، وإنَّ كتبه سواء مسنده أو رسالته أو الأم تدل على عناية بدراسة اختلاف الصحابة دراسة ناقد فاحص مستنبط، لا يكتفي بالوقوف عند الجزئيات، بل يضع علم أصول الفقه، لا لخدمة مذهبه في الجدل، وإن كانت ضابطة له، وإنما لضبط أساليب الاجتهاد حتى لا يكون الفقيه كحاطب ليل، لكن تلك الأصول لم تتجه عند أتباعه إلى بيان مقاصد الشريعة العامة التي من أجلها جاءت الأحكام، فكان هذا نقصاً في علم أصول الفقه.

التخريج في مذهب الشافعية:

قسم العلماء تخريجات الفقهاء في المذهب الشافعي من ناحية نسبتها إلى مذهبه وحملها صفة الانتساب إلى قسمين:

ـ **أحدهما**: آراء تعد خارجة عن المذهب وهي التي يكون المخرِّج قد خالف فيها نصاً للشافعي حكم به واقعة من الوقائع، أو خالف فيها قاعدة أصولية، فإن هذه لا تحتسب من مذهب الشافعي لمخالفتها رأيه أو منافاتها في الاجتهاد لأصله.

ـ **ثانيهما**: آراء تعد من مذهب الشافعي وإن لم يؤثر عنه نص فيها، فهي تعد مخرّجة على أصول الشافعي. أما أبواب التخريجات فقد اختلف فيها العلماء أتعد من القسم الأول أم من الثاني ومنها:

ـ **أولاً**: المسائل التي يجتهد فيها المجتهدون في المذهب، لا يخالفون فيها قولاً للشافعي ولكن لا يلحقونها بأصل من أصوله، والنووي يجعلها أوجهاً في المذهب.

ـ **ثانياً**: اختيار المجتهد في المذهب قولاً رجع عنه الشافعي، فالجمهور يرى أن اختياره لا يعد من المذهب.

ـ **ثالثاً**: إذا وُجد حديث يخالف رأياً للشافعي، فأخذ المجتهد بالحديث الصحيح وترك رأي الشافعي، فقد اختلف العلماء في حسبان ذلك الرأي، أما الشافعي فقد قال في هذه الحالة: «**إذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث واتركوا قولي**» أو قال: «فهو مذهبي».

أبرز مخالفي الشافعي: من أبرزهم الشيعة الإمامية، الذين رفضوا الأحاديث إلا إذا كانت عن طريق أئمتهم، كما رفضوا الأخذ بالقياس، وكذلك الخوارج الإباضية، فقد خالفوا الشافعي في عدم اعتبارهم لإجماع فقهاء المسلمين.

الأتباع والانتشار لمذهبه: يُعَدُّ المذهب الشافعي وسطاً بين الحنفي والمالكي، فاتباعه في مسائل العبادات يقاربون المائتي مليون في العالم، ففي مصر كان ولا يزال لهذا المذهب شأن خاص، ففيها نشر الشافعي مذهبه، وفيها كان كثير من أصحابه، وكان منصب شيخ جامع وجامعة الأزهر محصوراً في علمائه مدة من الزمن، كما كان مذهب الدولة أيام الأيوبيين والمماليك البحرية، ويغلب اليوم هذا المذهب على أهل أندونيسيا، وله أتباع عديدون في أمور العبادات في سوريا ولبنان والحجاز والأردن، وبين السّنّيين في إيران واليمن وحضرموت والعراق[1].

أقوال في الشافعي وفقهه ومذهبه:

قال فيه أحمد بن حنبل: الشافعي فيلسوف في اللغة واختلاف الناس والمعاني والفقه، وقال: «**يروى عن النبي ﷺ أن اللّه يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلاً يقيم لها أمر دينها**»، فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الثانية.

ويقول محمد بن عبد الحكم أحد تلاميذه في مصر: لولا الشافعي ما عرفت كيف أرد على أحد.. وهو الذي علمني القياس.

---

(١) المحمصاني: صبحي، الأوضاع التشريعية في البلاد العربية، المرجع السابق ص ١١٣.

وقال داود الظاهري: للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره..

وقال الربيع بن سليمان المرادي: «**كان الشافعي... يجلس في حلقته إذا صلى الصبح، فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس... جاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس... استوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى... جاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار**».

شعر الإمام: خرج الشافعي في شبابه إلى البادية، ولزم هذيلاً وتفصّح بالعربية ليبتعد عن العجمة، يقول: «**خرجت من مكة فلازمت هذيلاً بالبادية أتعلم كلامها وآخذ طبعها، وكانت أفصح العرب... فلما رجعت إلى مكة، جعلت أنشد الأشعار وأذكر الآداب والأخبار..**».

ولقد قال الأصمعي عنه: «**صححت أشعار هذيل على فتًى من قريش يُقال له محمد بن إدريس**».

وممَّا يلفت النظر في ديوانه الشعري أمور منها:

ـ تقاطعه في بعض الأبيات مع الإمام علي رضي اللَّه عنه، أي أن هناك أبياتاً مشتركة في ديوان الإمام علي وفي ديوان الإمام الشافعي، وهي قليلة جداً.

ـ تجاهل وزارات التربية في مناهجها المدرسية لشعر الإمام الشافعي الحكمي والوعظي، وخصوصاً في لبنان، فهو في عداد المغمورين رغم سبقه لكثير من شعراء الحكمة في الأدب العربي.

ـ أهم الموضوعات التي تناولها في شعره حكمية في الدهر وذم الزمان وفي الخلان، وفي الحياة وتقلباتها وفي النساء والأدب والأخلاق والسفر والمال والموت والآخرة وفي موضوع الشعر والابتهالات الدينية، وفي العلم والعقل والعمل والزهد وفي الحنين إلى الأوطان وغير ذلك، وكلها مصطبغة بالصبغة الإسلامية التي تنسجم مع كثير من جوانب شخصيته وحياته وفقهه.

شعر الديوان

رويُّ الهمزة

دعِ الأيامَ تفعلْ ما تشاءُ[١]

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ ... وَطِبْ[٢] نَفساً إذَا حَكَمَ الْقَضاءُ

وَلَا تَجْزَعْ[٣] لِحادِثَةِ[٤] اللَّيالي ... فَمَا لِحَوادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ

وَكُنْ رَجُلاً عَلَى الأَهْوالِ[٥] جَلْداً[٦] ... وَشِيمَتُكَ[٧] السَّمَاحَةُ وَالْوَفَاءُ

وإنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ في الْبَرَايا[٨] ... وَسَرَّكَ أَنْ يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ

تَسَتَّرْ بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيْبٍ ... يُغَطِّيهِ ـ كَمَا قِيلَ ـ السَّخَاءُ[٩]

وَلَا تُرِ لِلأَعَادِي قَطُّ ذُلاً ... فَإِنَّ شَمَاتَةَ الْأَعْدا بَلَاءُ

وَلَا تَرْجُ السَّماحَةَ[١٠] مِنْ بَخِيلٍ ... فَمَا فِي النَّارِ لِلظَّمْآنِ مَاءُ

وَرِزْقُكَ لَيْسَ يُنْقِصُهُ التَّأَنِّي ... وَلَيْسَ يَزِيدُ في الرِّزْقِ الْعَنَاءُ[١١]

وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ ... وَلَا بُؤْسٌ[١٢] عَلَيْكَ وَلَا رَخَاءُ

---

(١) جواهر الأدب ج٢ ص ٢٤٦ للهاشمي.

(٢) طِبْ نفساً: سُرَّ وانشرح.

(٣) الجزع: شدة الخوف والضيق.

(٤) حادثة الليالي: تقلبات الحياة ونوائبها.

(٥) الأهوال: شدة النوازل التي تثير الرعب.

(٦) جلداً: شديد الصبر.

(٧) شيمتك: سجاياك أو طبعك.

(٨) البرايا: م. البريّة: الخلْق.

(٩) السخاء: الكرم.

(١٠) السماحة: العفو والمعروف والإحسان.

(١١) العناء: التعب المنهك.

(١٢) البؤس: شدة العَوَز.

إذَا مـا كُـنْـتَ ذَا قـلْـبٍ قَـنـوعٍ فـأنـت ومـالِـكُ الـدنـيـا سـواءُ
ومَـنْ نَـزَلـتْ بـسـاحـتِـهِ الـمـنـايـا فَـلا أَرْضٌ تـقـيـهِ وَلَا سَـمَـاءُ
وَأَرْضُ الـلَّـهِ وَاسِـعَـةٌ وَلٰـكِـنْ إذَا نَـزَلَ الْـقَـضَـا ضَـاقَ الْـفَـضَـاءُ
دَعِ الْأَيَّـامَ تَـغْـدِرُ كُـلَّ حِـيـنٍ فَـمَـا يُـغْـنِـي عَـنِ الـمَـوتِ الـدَّوَاءُ

❁ ❁ ❁

لا تهزأْ بالدعاءِ

أَتَـهْـزَأُ بـالـدُّعـاءِ وَتَـزْدَرِيـهِ[1] وَمَـا تَـدرِي بِـمَـا صَـنَـعَ الـدُّعَـاءُ
سِـهَـامُ الـلَّـيـلِ لا تُـخـطِـي وَلٰـكِـنْ لَـهَـا أَمَـدٌ[2] وَلِـلْأَمَـدِ انْـقِـضَـاءُ

❁ ❁ ❁

حُبُّ النساءِ

أَكْـثَـرَ الـنَّـاسُ فـي الـنِّـسَـاءِ وَقـالُـوا إنَّ حُـبَّ الـنِّـسَـاءِ جَـهْـدُ[3] الْـبَـلاءِ
لَـيْـسَ حُـبُّ الـنِّـسَـاءِ جـهْـداً وَلٰـكِـنْ قُـرْبُ مَـنْ لَا تُـحِـبُّ جَـهْـدُ الْـبَـلاءِ

❁ ❁ ❁

(١) تزدريه: تحقّره بسخرية وإزراء.
(٢) الأمد: المجال الزمني.
(٣) الجَهْد: بذل الطاقة.

رويُّ الباء

فما دون سائل ربي حجاب[١]

وقيل إنها لسهل الورَّاق، واللَّه أعلم:

سيُفتحُ بابٌ إذا سُدَّ بابُ ... نعم، وتهونُ الأمورُ الصِّعابُ

ويتَّسعُ الحالُ من بعد ما ... تضيقُ المذاهبُ[٢] فيها الرِّحابُ

مع الهمِّ يُسْرَانِ هوِّن عليك ... فلا الهمُّ يُجدِي، ولا الإكتئابُ

فكم ضِقْتَ ذرعاً[٣] بما هِبْتَهُ ... فلم يُرَ من ذاك قدرٌ يُهابُ

وكم بَرَدٍ خِفْتَهُ من سحابٍ ... فعوفيت، وانجابَ[٤] عنك السحابُ

ورزقٍ أتاك ولم تأتِهِ ... ولا أرَّق[٥] العينَ منه الطِّلابُ

وناءٍ عنِ الأهل ذي غُربةٍ ... أُتيحَ له بعد يأسٍ إيابُ[٦]

وناجٍ من البحر من بعدِ ما ... علاه من الموجِ طامٍ عُبابُ[٧]

إذا احتجبَ الناسُ عن سائلٍ ... فما دونَ سائِلِ ربِّي حجابُ

يعودُ بفضلٍ على من رَجَاهُ ... وراجِيهِ في كل حينٍ يُجابُ

---

(١) الأبيات: ١ ـ ١٣ من بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر، ١/ ١٨١ والأبيات: ١٤ ـ ٢٣ المصدر نفسه ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣ والبيتان: ٢٢، ٢٣ المصدر نفسه ١/ ٨١٤ ومكاشفة القلوب، وهو مختصر «مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب».

(٢) المذاهب: المسالك.

(٣) ضقتَ ذرعاً: نفد صبرك.

(٤) انجاب: انقشع.

(٥) أرَّق: سهَّد وأقلق.

(٦) إياب: رجوع.

(٧) طامٍ عباب: الماء الغمر الذي يُغرق.

فلا تأسَ[١] يوماً على فائتٍ وعندكَ منه رِضاً واحتسابُ
فلا بُدَّ من كوْنِ ما خُطَّ في كِتَابِكَ، تُحبى[٢] به أو تصابُ
فَمَنْ حائلٌ دون ما في الكتاب ومن مُرسِلٌ ما أباه الكتابُ؟
إذا لم تكن تاركاً زينةً إذا المرءُ جاء بها يُستَرابُ[٣]
تقعْ في مواقعَ تَردى بها وتهوي إليك السِّهام الصِّيابُ
تَبَيَّنْ زمانَك ذا واقتصدْ فإنَّ زمانك هذا عذابُ
وأقللْ عتاباً فما فيه مَنْ يعاتَبُ حين يحقُّ العتابُ
مضى الناس طُرّاً[٤] وبادوا سوى أراذلَ عنهمْ تجلُّ الكلابُ
يلاقيك بالبِشْر دهماؤهم[٥] وتسليمُ من رقَّ منهم سبابُ
فأحسِن، وما الحر مستحسِنٌ صياناً[٦] لهم عنهمُ واجتنابُ
فإن يغنه اللّه عنهم يفِزْ رُ وإلاَّ فذاك البلاء العُجابُ
إذا حارَ أمرُكَ في مَعْنَيَيْنِ ولم تَدْرِ حيثُ الخَطَا والصَّوابُ
فخالِفْ هوَاكَ فإنَّ الهوَى يَقُودُ النفوسَ إلى ما يُعَابُ

❁ ❁ ❁

حقُّ الأديبِ[٧]

أَصْبَحْتُ مُطَّرَحاً[٨] في مَعْشَرٍ جهِلُوا حَقَّ الأدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأْسَ بِالذَّنَبِ
والنَّاسُ يَجْمَعُهُمْ شَمْلٌ، وَبينهُمُ في الْعقْلِ فَرْقٌ وَفى الآداب وَالْحَسَبِ

---

(١) تأسَ: تحزن.
(٢) تُحبى: تُمنح.
(٣) يستراب: يشك فيه.
(٤) طُرّاً: كافةً.
(٥) دهماؤهم: عامة الناس وفيهم الرعاع ومن مرادفاتها الغوغاء.
(٦) صياناً: صون وحماية.
(٧) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج١٧ ص٣١٩.
(٨) مطّرحاً: متروكاً.

كَمثْلِ مَا الذَّهَبِ الإِبْرِيزِ[1] يَشْرَكُهُ ... في لَوْنِهِ الصُّفْرُ، والتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ
وَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَطِبْ مِنْهُ رَوَائِحُهُ ... لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ والْحَطَبِ

❁ ❁ ❁

هكذا الحظُّ

تَمُوتُ الأُسْدُ في الْغَابَاتِ جُوعاً ... وَلَحْمُ الضَّأْنِ[2] تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ
وَعَبْدٌ قَدْ يَنَامُ عَلَى حَرِيرٍ ... وَذُو نَسَبٍ مَفَارِشُهُ التُّرَابُ

❁ ❁ ❁

الحِلْمُ سيِّدُ الأخلاقِ

إِذَا سَبَّنِي نَذْلٌ تَزَايَدْتُ رِفْعَةً ... وَمَا الْعَيْبُ إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُسَابِبَهْ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ نَفْسِي عَلَيَّ عَزِيزةً ... لَمَكَّنْتُهَا مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تُحَارِبُهْ
وَلَوْ أَنَّنِي أَسْعَى لِنَفْعِي وجدْتَنِي ... كَثِيرَ التَّوانِي لِلَّذِي أَنَا طَالِبُهْ
وَلٰكِنَّنِي أَسْعَى لأَنْفَعَ صاحِبِي ... وَعَارٌ عَلَى الشَّبْعَانِ إِنْ جَاعَ صَاحِبُهْ

❁ ❁ ❁

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ ... فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْماً ... كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبَا

❁ ❁ ❁

سوءُ الإنصافِ

وحدَّثَ ياقوتُ الحمويُّ بإسنادٍ رفعَهُ إلى ابنِ عمرَ الشافعيِّ قالَ: كانَ لأبي عبدِ اللَّه الشافعيِّ امرأةٌ تزوَّجهَا من قريشٍ بمكةَ وكان يمازحُهَا ويقولُ:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ تُحِـ ... ـبَّ وَلَا يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّهْ

(١) الإبريز: الذهب الخالص.
(٢) الضَّأن: الغنم.

وَيَصُدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ وَتُلِحُّ أَنْتَ فَلَا تُغِبُّهْ[1]

❁ ❁ ❁

نبوءة الكواكب الكاذبة

خَبِّرَا عَنِّي الْمُنَجِّمَ أَنِّي كَافِرٌ بِالَّذِي قَضَتْهُ الْكَوَاكِبُ
عَالِماً أَنْ مَا يَكُونُ وَمَا كَا نَ قَضَاءٌ مِنَ الْمُهَيْمِنِ وَاجِبُ

❁ ❁ ❁

أنتَ حسْبي

أنْتَ حَسْبي وَفِيكَ لِلْقَلْبِ حَسْبُ وَلِحَسْبِي إنْ صَحَّ لِي فِيكَ حَسْبُ
لا أُبالي مَتَى وِدَادُكَ لِي صَحَّ مِنَ الدَّهْرِ مَا تَعَرَّضَ خَطْبُ

❁ ❁ ❁

الغِرُّ طفلٌ صغيرٌ

أرَى الْغِرَّ في الدُّنْيَا إذَا كانَ فَاضِلاً تَرَقَّى عَلَى رُوسِ الرِّجَالِ وَيَخْطُبُ
وإنْ كانَ مِثْلي، لا فَضِيلَةَ عِنْدَهُ يُقَاسُ بِطِفْلٍ في الشَّوَارِعِ يَلْعَبُ

❁ ❁ ❁

دعِ الأوطانَ واغتربْ

مَا في الْمُقَامِ لِذِي عَقْلٍ وَذِي أدَبْ مِنْ رَاحَةٍ فَدعِ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ
سَافِرْ تَجِدْ عِوَضاً عَمَّنْ تُفَارِقُهُ وَانْصَبْ[2] فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ في النَّصَبِ
إِنِّي رأَيْتُ وُقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ إنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ
وَالأُسْدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْأَرْضِ مَا افْتَرَسَتْ وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِبِ

(١) زار غبّاً: باعد بين الزورة والأخرى.
(٢) انصبْ: اجتهدْ وابذل جهدك.

وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِي الْفُلْكِ دائِمةً لَمَلَّها النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
وَالتِّبْرُ[1] كالتُّرْبِ مُلْقًى في أماكِنِهِ وَالعُودُ في أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ وإِنْ تَغَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كالذَّهَبِ

❁ ❁ ❁

سأضربُ في طولِ البلادِ وعرضِهَا

سأَضْرِبُ في طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا أَنَالُ مُرَادِي أَوْ أَمُوتُ غَرِيبا
فَإِنْ تَلِفَتْ نَفْسي فَلِلَّهِ دَرُّهَا وَإِنْ سَلِمَتْ كانَ الرُّجُوعُ قَرِيبا

❁ ❁ ❁

خُلُقُ الرجالِ[2]

وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ وَمَنْ حَقَرَ الرِّجَالَ فَلَن يُهابا
وَمَنْ قَضَتِ الرِّجَالُ لَهُ حُقُوقاً وَمَنْ يَعْصِ الرِّجَالَ فَما أَصَابَا

(١) التِّبر: الذهب غير الخالص المختلط بالشوائب.
(٢) حلية الأولياء للأصفهاني ج٩ ص٨٢.

رويُّ التاء

أخلاقُ المسلمِ

لَـمَّـا عَـفَـوْتُ وَلَـمْ أحْـقِـد عَـلَـى أحَـدٍ ... أرَحْـتُ نَـفْـسِـيَ مِـنْ هَـمِّ الْـعَـدَاوَاتِ

إنِّـي أُحَـيِّـي عَـدُوِّي عِـنْـدَ رُؤْيَـتِـهِ ... لِأدْفَـعَ الـشَّـرَّ عَـنِّـي بـالـتَّـحِـيَّـاتِ

وأُظْـهِـرُ الْـبِـشْـرَ لِـلْإِنْـسَـانِ أُبْـغِـضُـهُ ... كـمـا إنْ قَـد حـشـا قَـلْـبـي مَـحَـبَّـاتِ

أَلْـنَّـاسُ داءٌ وَدَاءُ الـنَّـاسِ قُـرْبُـهُـمُ ... وَفـي اعْـتِـزَالِـهِـمُ قَـطْـعُ الْـمَـوَدَّاتِ

❁ ❁ ❁

السَّفيه

إذا نـطـقَ الـسـفـيـهُ فـلا تُـجِـبْـهُ ... فـخـيـرٌ مـن إجـابـتـه الـسـكـوتُ

فـإن كـلَّـمْـتَـهُ فـرَّجْـتَ عـنـهُ ... وإنْ خَـلَّـيْـتَـهُ كـمـداً يـمـوتُ[1]

❁ ❁ ❁

آلُ رسولِ اللَّهِ

قالَ الشافعيُّ رضيَ اللَّه عنه[2]:

آلُ الـنَّـبِـيِّ ذريـعـتـي ... وهُـمُـو إلـيْـهِ وَسِـيـلـتِـي

أرْجُـو بـهـمْ أُعْـطَـى غَـداً ... بـيـدِي الـيـمـيـنِ صَـحِـيـفـتِـي

❁ ❁ ❁

(١) كمداً: شدة الغضب المخبوء المكبوت.

(٢) عن نور الأبصار.

إحدى المصيباتِ

قالَ الشافعيُّ رضيَ اللَّهُ عنه[١]:

يا لهْفَ نَفسي على مالٍ أُفَرِّقُهُ ... عَلَى المُقِلِّينَ مِن أهلِ المروءَاتِ

إنَّ اعتذاري إلى مَنْ جاءَ يسألُني ... ما ليسَ عندِي لَمِنْ إحْدَى المصيباتِ

يتلهفُ الشافعيُّ في هذهِ المقطوعةِ على المالِ الذي يريدُ أن يفرِّقَهُ على الفقراءِ من أهلِ المروءةِ، ويندبُ حظَّهُ لعدمِ حصولِ هذا المالِ في يدِهِ ليُسعفَ به المحتاجين؛ وهو يحسَبُ الاعتذارَ بالعدمِ والفقرِ مصيبةً من المصائبِ.

❁ ❁ ❁

أصدقاءُ الحياةِ

أُحِبُّ مِنَ الإِخْوَانِ كُلَّ مُوَاتِي ... وَكُلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَن عَثَراتي

يُوَافِقُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ ... وَيَحْفَظُنِي حَيّاً وَبَعْدَ مَمَاتي

فَمَنْ لِي بِهذا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ ... لَقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ

تَصَفَّحْتُ إِخْوَانِي فَكَانَ أَقَلَّهُمْ ... ـ عَلَى كَثْرَةِ الْإِخْوَانِ ـ أَهْلُ ثِقَاتِي

❁ ❁ ❁

المالُ يوجبُ البذلَ

حدَّثنا عبدُ اللَّه الأصبهانيُّ حدَّثَنَا أبو نصرٍ قالَ: سمعْتُ أبا عبدِ اللَّهِ ابن أخي وهبٍ يقولُ: سمعْتُ الشافعيَّ يقولُ[٢]:

وَأَنْطَقَتِ الدَّرَاهِمُ بَعْدَ صَمْتٍ ... أُنَاساً بَعْدَمَا كَانُوا سُكُوتَا

فَمَا عَطَفُوا عَلَى أحدٍ بِفَضْلٍ ... وَلَا عَرَفُوا لِمَكْرُمَةٍ ثُبُوتَا

❁ ❁ ❁

(١) عن نور الأبصار للشبلنجي نقلاً عن كتاب المناقب للرازي.

(٢) حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم عبد اللَّه الأصبهاني ٩/ ١٤٠.

مكارمُ الأخلاقِ

إذَا رُمْتَ الْمَكارِمَ مِنْ كَرِيمٍ فَيَمِّمْ مَنْ بَنى لِلَّه بَيْتا
فَذَاكَ اللَّيْثُ مَنْ يَحْمِي حِماهُ وَيُكْرِمُ ضَيْفَهُ حيّاً وَمَيْتَا

❁ ❁ ❁

هٰذِهِ هي أخلاقُ الرجل

حدَّثَ الربيعُ بنُ سليمانَ قالَ: سمعْتُ الشافعيَّ يُنشدُ[1]:

جَزَى اللَّهُ عنَّا جعفراً حين أُزْلِفَتْ بنا نَعْلُنا في الواطِئينَ فزلَّتِ
هُمُ خلَّطونَا بالنفوسِ وألْجَأُوا إلى حُجُرَاتٍ أدْفأَتْ وَأَظَلَّتِ
أَبَوْا أن يَمَلُّونَا وَلَو أَنَّ أُمَّنَا تُلَاقي الذي يلقَوْنَ منا لملَّتِ
وقالوا هَلُمُّوا الدارَحتى تَبَيَّنُوا وَتَنْجَلي الغمَّاءُ عمَّا تَجَلَّتِ
وَمن بعدِ ما كُنَّا لسلمَى وأهلِهَا عبيداً وملَّتْنَا البلادُ وملَّتِ

وقدْ قال مؤلفُ كتاب آدابِ الشافعي عن هذِهِ المقطوعةِ نقلاً عن بعضِ علماءِ العربيةِ: هذا الشعرُ لِطُفَيْلٍ الغنويِّ الجاهليِّ؛ وقد أثبتَ مُحقِّقُهُ أنها لِطُفَيْلٍ؛ وبهذا كانَ الشافعيُّ يحبُها فينشدُها ويرددُها كثيراً؛ وقد أنشدَهَا من قبل الشافعيِّ بعضُ الخلفاءِ في الأحوالِ التي تناسبُهَا، وهو دليلٌ حاسمٌ على أنها ليستْ له.

(١) عن آداب الشافعي ومناقبه.

رويُّ الجيم

فرجُ اللَّهِ قريبٌ

ولَـرُبَّ نَـازِلَـةٍ يَـضِـيـقُ لـهَـا الْـفَـتـى ذرعـاً وعِـنْـدَ الـلَّـهِ مِـنـهـا الْـمَـخْـرَجُ
ضَـاقَـتْ فَـلَـمَّـا اسْـتَـحْـكَـمَـتْ حَـلَـقـاتُـهَـا فُـرِجَـتْ، وَكُـنْـتُ أظُـنُّـهَـا لا تُـفْـرَجُ

❁ ❁ ❁

ما أقربَ الفرجَ

يُروى عن الشافعي قوله[1]:

صَـبْـراً جَـمِـيـلاً مـا أقـربَ الـفَـرَجَـا مـن راقَـبَ الـلَّـهَ فـي الأمـورِ نَـجَـا
مَـنْ صَـدَّقَ الـلَّـهَ لـم يَـنَـلْـهُ أذًى ومـن رجَـاهُ يـكـونُ حـيـثُ رَجَـا

(١) عن ابن كثير في تفسيره وأصل هذا المعنى قول النبيّ ﷺ: نُزولُ المعونة من السماء على قدر المؤونة، ونُزولَ الصبر على قدر المصيبة، وقد فرّع الشافعي على المعنى.

رويُّ الحاء

ألصَّمْتُ حكمةٌ

قالُوا سكَتَّ وَقَدْ خُوصمْتَ قُلْتُ لَهُمْ إنَّ الْجوابَ لِبابِ الشَّرِّ مِفْتَاحُ
وَالصَّمْتُ عَنْ جَاهِلٍ أوْ أحْمَقٍ شَرَفٌ وَفيهِ أيْضاً لِصَوْنِ الْعِرْضِ إصْلَاحُ
أما تَرَى الْأُسْدَ تُخْشَى وَهْي صَامِتَةٌ؟ وَالْكَلْبُ يُخْسَى[1] لَعَمْرِي وَهْوَ نَبَّاحُ

❁ ❁ ❁

المُفتي المَكِّيُّ

حدَّث الرَّبيعُ بنُ سُلَيْمَانَ قال: كُنَّا عندَ الشافعيِّ إذ جاءَهُ رجلٌ بِرُقْعةٍ فنظرَ فيها وتبسَّمَ، ثم كتب فيها ودفعَهَا إليه، قال: فَقُلْنَا يُسألُ الشافعيُّ عن مسألةٍ لا ننظر فيها وفي جوابها؟ فلحقْنَا الرجل وأخذْنَا الرقعةَ فقرأْنَاها وإذا فيها[2]:

سلِ الْمُفْتِيَ الْمَكِّيَّ هَلْ في تَزاوُرٍ وَضَمَّةِ مُشْتَاقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ؟

وقال: وإذا إجابةٌ أسفلُ من ذلك:

أقُولُ: مَعَاذَ اللَّهِ أنْ يُذْهِبَ التُّقى تَلاصُقُ أكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ[3]

قال الربيعُ: فأنكرتُ على الشافعيِّ أنْ يُفْتِيَ لحدثٍ بمثلِ هذا فقلتُ: يا أبا عبدِ اللَّهِ تُفتي بمثلِ هذا شاباً؟ فقال لي: يا أبا محمد هذا رجلٌ هاشميٌّ قد عرَّسَ هذا الشهرَ ـ يعني شهرَ رمضانَ ـ وهو حدَثُ السِّنِّ، فسأل هل عليه بجُناحٍ أن يقبِّلَ أو يضمَّ من غير وطءٍ؟ فأفتيْتُهُ بهذهِ الفُتيا.

---

(١) يُخسى: أي يُبعدُ ويُزجرُ ليُمنعَ أن يدنو من الناس.
(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج١٧ ص٣٠٥.
(٣) المقصود لقاء المشتاقين بعد آلام النوى والبعاد.

قال الربيعُ: فتبعتُ الشابَّ فسألْتُهُ عن حالِهِ فذكر لي أنه مثلَ ما قالَ الشافعيُّ، فما رأيْتُ فراسةً أحسنَ منها.

❁ ❁ ❁

الفقيهُ والصوفيُّ

فَقيهاً وَصُوفيّاً فَكنْ ليسَ وَاحِداً ... فَإِنِّي وَحَقِّ اللَّهِ إيَّاكَ أنْصَحُ

فَذٰلِكَ قاسٍ، لَم يَذُقْ قَلْبُهُ تُقَى ... وَهٰذَا جَهُولٌ، كَيْفَ ذُو الْجَهْلِ يَصْلُحُ؟

رويُّ الدال

أخلاقُ الناسِ

حدَّثنَا محمدُ بنُ إبراهيمَ قالَ حدَّثَ شعيبُ بنُ محمدٍ الدبيلي قال أنشدَنَا الشافعيُّ[١]:

لَيْتَ الْكِلَابَ لَنَا كَانَتْ مُجَاوِرَةً ... وَلَيْتَنَا[٢] لا نَرَى مِمَّا نَرَى أَحَدَا

إِنَّ الْكِلَابَ لَتَهْدى في مَواطِنِهَا[٣] ... والْخَلْقُ لَيْسَ بِهَادٍ، شَرُّهُمْ أَبَدَا

فاهْرُبْ[٤] بِنَفْسِكَ وَاسْتَأْنِسْ بِوِحْدتِهَا ... تَبْقَ سَعِيداً إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدَا

❁ ❁ ❁

ألموتُ سُنَّةُ الحياةِ

قالَ الأصبهاني: حدَّثَنَا ابنُ القاسمِ قال أملى علينا الزبيرُ بنُ عبد الواحدِ يقول: سمعْتُ الحسنَ بنَ سفيانَ يقولُ: سمعْتُ حرملةَ يقول: سمعْتُ الشافعيَّ يقول:

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ ... فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ

وَمَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِضَائِرِي ... وَلَا عَيْشُ مَن قَدْ عَاشَ بعْدِي بِمُخْلَدِ

لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو فَنَائِي وَيَدَّعِي ... بِهِ قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدي

منيَّتُهُ تجري لوقتٍ، وقصرُهُ ... ملاقاتُها يوماً على غير موعدِ

❁ ❁ ❁

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٤٩.
(٢) رواية الربيع: وإنَّنا بدل: ليتنا.
(٣) رواية الربيع: مرابعها.
(٤) فانجُ بدل: فاهرب (رواية الربيع).

دهري رخاءٌ وشدَّةٌ

وَلَمَّا أَتَيْتُ النَّاسَ أَطْلُبُ عِنْدَهُمْ ... أَخا ثِقةٍ عِنْدَ ابتِلاء الشَّدَائِدِ
تَقَلَّبْتُ في دَهْري رَخَاءً وَشِدّةً ... وَنَادَيْتُ في الأَحْياء هلْ منْ مُسَاعِدِ؟
فَلَمْ أرَ فِيما سَاءَنِي غَيْرَ شَامِتٍ ... ولَمْ أرَ فِيمَا سَرَّني غَيْرَ حاسِدِ

❁ ❁ ❁

صُحْبةُ الناسِ

إنِّي صَحِبْتُ النَّاسَ مَالَهُمْ عَدَدُ ... وَكنْت أَحْسبُ أنِّي قَدْ مَلأتُ يدِي
لَمَّا بَلَوْتُ أخِلَّائي وَجدْتُهُمُ ... كالدَّهْرِ في الْغَدْرِ لَمْ يُبْقُوا عَلى أحَدِ
إنْ غِبْتُ عَنْهُمْ فَشَرُّ النَّاسِ يَشْتُمُني ... وإنْ مَرِضْتُ فَخَيْرُ النَّاسِ لَمْ يَعُدِ
وَإنْ رَأَوْني بِخَيْرٍ سَاءَهُمْ فَرَحِي ... وَإنْ رَأَوْني بِشَرٍّ سَرَّهُمْ نَكَدِي

❁ ❁ ❁

المنايا فوق الهاماتِ

كَمْ صَاحِكٍ وَالْمَنَايَا فَوْقَ هَامَتِهِ ... لَوْ كَانَ يَعْلَمُ غَيْباً مَاتَ مِنْ كَمَدِ
مَنْ كانَ لَم يُؤْتَ عِلْماً في بَقَاءِ غَدٍ ... مَاذَا تَفَكُّرُهُ في رِزْقِ بَعْدِ غَدِ

❁ ❁ ❁

عفا اللَّهُ

قرأتُ في أمالٍ أملاها أبو سليمانَ الخطَّابيُّ على بعضِ تلامذتِهِ، قال الشيخُ: كان الشافعيُّ ـ رحمَهُ اللَّهُ تعالى ـ يوماً من أيامِ الحجِ جالساً للنظرِ، فجاءَتْ امرأةٌ فألقَتْ إليهِ رقعةً فيها[1]:

عَفَا اللَّهُ عَنْ عَبْدٍ أَعَانَ بِدَعْوَةٍ ... خَلِيلَيْنِ كانا دَائِمَيْنِ عَلَى الْوُدِّ
إلَى أنْ مَشَى وَاشِي الْهَوَى بِنَمِيمةٍ ... إلى ذَاكَ مِنْ هٰذَا فَزَالَا عَنِ الْعَهْدِ

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٧/ ٣٠٦.

قال: فبكى الشافعيُّ ـ رحمَهُ اللَّهُ تعالى ـ وقال: ليسَ هذا يومَ نَظَرٍ، هذا يومُ دعاءٍ، ولم يزلْ يقولُ: أللَّهُمَّ، أللَّهُمَّ، حتى تفرَّقَ أصحابُهُ.

❁ ❁ ❁

عداوةُ الحُسَّادِ

قالَ الشافعيُّ رضي اللَّهُ عنه[1]:

كلُّ العداوةِ قد تُرْجى مَوَدَّتُهَا إلَّا عداوةَ من عادَاكَ عن حَسَدِ

❁ ❁ ❁

أَيْقَظْتَنِي لِمَكْرُمَةٍ

جاءَ رجلٌ إلى الشافعيِّ[2] فقال له: أصلحَكَ اللَّهُ! صديقُكَ فلانٌ عليلٌ؛ فقالَ الشافعيُّ: واللَّهِ لقد أحسنْتَ إليَّ وأيْقَظْتَنِي لِمَكْرُمَةٍ ودفعتَ عني اعتذاراً يشوبُهُ الكذبُ، ثم قال:

يا غلامُ، هاتِ السبتيةَ (السبتيةُ: نعالٌ مدبوغةٌ لينةٌ)، ثم قال: لَلْمشيُ على الحَفاءِ (بلا نعل)، على عِلَّةِ الوجاءِ (العلةُ المؤلمةُ كأنها من الوجأ باليدِ أو السكينِ) في حرِّ الرمضاءِ، (الأرضُ الحارةُ من شدةِ الحرِ في الصيفِ ووهجِ الشمسِ) من ذي طوى (جوع)، أهونُ من اعتذارٍ إلى صديقٍ يشوبُهُ الكذبُ، ثم أنشدَ:

أرَى راحةً للحقِّ عندَ قضائِهِ ويثقُلُ يوماً إنْ تَرَكْتَ على عمْدِ
وحسبُكَ حظّاً أنْ تُرَى غيرَ كاذبٍ وقولُكَ لم أعلمْ وذاك من الجَهْدِ
ومن يقضِ حقَّ الجارِ بعدَ ابنِ عَمِّهِ وصاحبِهِ الأدْنَى على القُرْبِ والبُعْدِ
يعشْ سَيِّداً يستعذبُ الناسُ ذكرَهُ وإنْ نَابَهُ حَقٌّ أَتَوْهُ على قَصْدِ

❁ ❁ ❁

(١) عن نور الأبصار للشبلنجي.
(٢) عن معجم الأدباء لياقوت عن خيثمةَ بنِ سليمانَ بنِ حيدرةَ.

الموتُ يطلبُهُ

وقالَ الشافعيُّ رضي اللَّهُ عنه[١]:

ومُتْعَبِ العيشِ مُرتاحاً إلى بلدٍ والموتُ يطلبُهُ من ذلِكَ البلدِ

❁ ❁ ❁

كلُّ من عليها فانٍ

قال ابنُ عبدِ الحكمِ: سمعْتُ أشهبَ يدعو على الشافعيِّ فذُكرَ ذلك للشافعيِّ فقال[٢]:

تمنّى رجالٌ أن أموتَ وإن أمُتْ فتلك سبيلٌ لَسْتُ فيها بأوحدِ
فَقلْ للذِي يبغِي خلافَ الذِي مَضَى تهيَّأْ لأُخْرَى مثلِها فكأنْ قَدِ
وَقَد علمُوا لَو ينفعُ العلمُ عندَهُمْ إذا مُتُّ ما الداعِي عَلَيَّ بمُخْلَدِ

❁ ❁ ❁

عفوُ اللَّهِ

إنْ كُنْتَ تَغْدُرُ في الذّنوبِ جَلِيدَا وَتَخَافُ في يَوْمِ الْمَعَادِ وَعِيدَا
فَلَقَدْ أَتَاكَ مِنَ الْمُهَيْمِنِ عَفْوُهُ وَأَفَاضَ مِنْ نِعَمٍ عَلَيْكَ مَزِيدَا
لَا تَيْأَسَنْ من لطفِ رَبِّكَ في الْحَشَا فِي بَطْنِ أُمِّكَ مُضْغَةً وَوَلِيدَا
لَوْ شَاءَ أَنْ تَصْلَى جَهَنَّمَ خَالِداً مَا كَانَ أَلْهَمَ قَلْبَكَ التَّوْحِيدَا

❁ ❁ ❁

التفويضُ لِلَّهِ

إذَا أَصْبَحْتُ عِنْدِي قُوتُ يَوْمِي فَخَلِّ الْهَمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ

---

(١) عن العمدة لابن رشيق.

(٢) عن نور الأبصار وحياة الحيوان للدميري ت ١٤٠٥م وتروى هذه الأبيات لجرير بن عطية الخطفي الشاعر الأموي الهجّاء. والبيت الأول ذكر في مقطع سابق، وكان ابن عبد الحكم من أصحاب الشافعي في مصر، ومن كتبه: «عمر بن عبد العزيز رواية عن مالك»، و«فتوح مصر وأخبارها»، وأشهب هو ابن عبد العزيز داود الفقيه المالكي المصري، ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي، ومات بعده بثمانية عشر يوماً، واشتهر بعداوته للشافعي.

وَلا تـخـطِـرْ هُـمُـومَ غَـدٍ بِـبَـالِـي فـإنَّ غَـداً لَـهُ رِزْقٌ جَـدِيـدُ
أُسَـلِّـمُ إنْ أرَادَ الـلَّـهُ أَمْـراً فَـأَتْـرُكُ مَـا أُرِيـدُ لِـمَـا يـريـدُ
ومـا لإرادتـي وجـهٌ إذا مـا أراد الـلَّـهُ لـي مـا لا أريـدُ

❁ ❁ ❁

الشعر

وَلَـوْلَا الـشِّـعْـرُ بِـالْـعُـلَـمَـاءِ يُـزْرِي لَـكُـنْـتُ الْـيَـوْمَ أَشْـعَـرَ مِـنْ لَـبِـيـدِ
وَأَشْـجَـعَ فـي الْـوَغَـى مِـنْ كُـلِّ لَـيْـثٍ وَآلِ مُـهَـلَّـبٍ وَبَـنـي يَـزِيـدِ
وَلَـوْلَا خَـشْـيَـةُ الـرَّحْـمٰـنِ رَبِّـي حَـسِـبْـتُ الـنـاسَ كُـلَّـهُـمُ عَـبِـيـدِي

❁ ❁ ❁

تقوى اللَّهِ

حدَّثَنَا مُحمَّدُ بنُ إبراهيمَ حدَّثَنَا يوسفُ بنُ عبدِ الأحدِ قال: قلتُ للمزني: كان الشافعيُّ يتروَّحُ ببيتين من الشعرِ ما هما؟ فأنشدَني[1]:

يُـرِيـدُ الْـمَـرْءُ أَنْ يُـعْـطَـى مُـنَـاهُ وَيَـأْبَـى الـلَّـهُ إِلَّا مَـا أَرَادَا
يَـقُـولُ الْـمَـرْءُ فَـائِـدَتـي وَمَـالـي وَتَـقْـوَى الـلَّـهِ أَفْـضَـلُ مَـا اسْـتَـفَـادَا

❁ ❁ ❁

في الأسفارِ خمسُ فوائدَ[2]

تَغَرَّبْ عَنْ الْأَوْطَانِ في طَلَبِ الْعُلَى وَسَافِرْ فَفِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ
تَـفَـرُّجُ هَـمٍّ، واكْـتِـسَـابُ مَـعِـيـشَـةٍ وَعِـلْـمٌ، وَآدَابٌ، وَصُـحْـبَـةُ مَـاجِـدِ[3]

❁ ❁ ❁

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٥١.
(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٢/ ٢٦.
(٣) ماجد: من مجد الرجل صار كريماً ذا خلق طيب.

مِحَنُ الزَّمانِ

مِحَنُ الزَّمَنِ كَثِيرَةٌ لَا تَنْقَضِي وَسُرُورُهُ يَأْتِيكَ كَالْأَعْيَادِ
مَلَكَ الْاكَابِرَ فَاسْتَرَقَّ رِقَابَهُمْ وَتَرَاهُ رِقّاً فِي يَدِ الْأَوْغَادِ[1]

حُبُّ الوليِّ

قَالُوا تَرَفَّضْتَ قُلْتُ: كَلَّا مَا الرَّفْضُ دِينِي وَلَا اعْتِقَادِي
لٰكِنْ تَوَلَّيْتُ غَيْرَ شَكٍّ خَيْرَ إِمَامٍ وَخَيْرَ هَادِي
إِنْ كَانَ حُبُّ الْوَلِيِّ رَفْضاً فَإِنَّ رَفْضِي إِلَى الْعِبَادِ

(١) الوغد: الدنيء الأحمق وسخيف العقل.

رويُّ الراء

جنانُ الخُلْدِ

يـا مَـنْ يُـعَـانِـقُ دُنْـيـا لا بَـقَـاءَ لَـهَـا ... يُـمْـسِـي وَيُـصْـبِـحُ فـي دُنْـيَـاهُ سَـفَّـارا
هَـلَّا تَـرَكْـتَ لِـذِي الـدُّنْـيَـا مُـعَـانَـقَـةً ... حَـتَّـى تُـعَـانِـقَ فـي الْـفِـرْدَوْسِ أبْـكَـارَا
إنْ كُـنْـتَ تَـبْـغِـي جِـنَانَ الـخُـلْـدِ تسْكُنُهَا ... فَـيَـنْـبَـغِـي لَـكَ أنْ لا تَـأْمَـنَ الـنَّـارا

❁ ❁ ❁

أمطري لؤلؤاً

أمْـطِـري لُـؤْلُـؤاً جِـبَـالَ سـرنـديـ ... ـبَ وَفِـيـضـي آبـارَ تـكـرورَ تِـبْـرَا
أنَـا إنْ عِـشْـتُ لَـسْـتُ أعْـدَمُ قُـوتـاً ... وَإذا مـتُّ لَـسْـتُ أعْـدَمُ قَـبْـرَا
هِـمَّـتِـي هِـمَّـةُ الْـمُـلُـوكِ وَنَـفْـسِـي ... نَـفْـسُ حُـرٍّ تَـرَى الْـمَـذَلَّـةَ كُـفْـرَا
وَإذَا مَـا قَـنِـعْـتُ بِـالْـقُـوتِ عُـمْـرِي ... فَـلِـمَـاذَا أزورُ زَيْـداً وَعَـمْـرَا

وتُنسبُ للبارودي، ولعلَّهُ استشهدَ بها فقط بعد أَنْ عدَّل فيها.

❁ ❁ ❁

حقائقُ الإسلامِ

قالَ أبو العلاءِ المعريُّ في حيْرتِهِ:

يَدٌ بخمْسِ مئينٍ عسجدٍ[1] فُدِيَتْ ... ما بالُها قُطِعَتْ في رُبْعِ دينارِ؟

وردَّ عليهِ الشريفُ المرتضى بقولِهِ:

عِـزُّ الأمـانـةِ أغْـلَاهَـا، وأرْخَـصَـهَـا ... ذلُّ الخيانةِ فافْهَمْ حكمةَ الْبَارِي[2]

---

(١) عسجد: ذهب.

(٢) الباري: الخالق.

ونُسبَتْ للإمامِ الشافعيِّ فتوى في المسألةِ، قبلَ أبي العلاءِ؛ وهو قولُهُ[١]:

هُنَاكَ مظلومةٌ غالَتْ بِقِيمَتِهَا وهٰهُنَا ظُلِمَتْ هانَتْ عَلَى البارِي

والأولى دِيَّةُ اليدِ التي تُقطعُ ظلماً قصداً، ففداؤها خمسمائة دينار ذهباً، لأنها يدُ حُرٍّ شريفٍ، والثانيةُ يدُ السارقِ التي تُقطعُ في ربعِ دينارٍ، سرقَتْ بالشروطِ التي تتوافرُ لقطعِهَا عندَ الفقهاءِ.

❁ ❁ ❁

أمرٌ فوقَ أمري

وقالَ الشافعيُّ:

أُفكِّرُ في نوى إلفي وصبري وأحمُدُ هِمَّتي وأذمُّ دهري

وما قصَّرْتُ في طلبٍ ولٰكنْ لِرَبِّ الناسِ أمرٌ فوقَ أمري

❁ ❁ ❁

شوقٌ إلى مصرَ

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إلى مِصْرِ وَمِنْ دُونِهَا أَرْضُ الْمَهَامِهِ[٢] وَالْقَفْرِ[٣]

فَوَاللَّهِ لا أَدْرِي أَلِلْفَوْزِ وَالْغِنى أُسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أُسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ؟

وفي روايةِ أبي بكرِ بنِ بنتِ الشافعيِّ: قال الشافعيُّ بمكةَ حين أرادَ الخروجَ إلى مصر:

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إِلَى مِصْرِ وَمِنْ دُونِهَا قَطْعُ الْمَهَامِهِ وَالْقَفْرِ

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَلِلْفَوْزِ وَالْغِنى أُسَاقُ إِلَيْهَا أَمْ أُسَاقُ إِلَى الْقَبْرِ؟

قال: فخرجَ فقُطعَ عليه الطريقُ، فدخل بعضَ المساجدِ وليس عليهِ

---

(١) عن زهر الربيع.

(٢) المهامه: م. مهمه وهو المفازة والمكان المقفر.

(٣) القفر: ج. قفار، المكان في البيداء ليس فيه واحات.

إلا حزمةً، فدخل الناسُ وخرجوا فلم يلتفتْ إليه أحدٌ فقال[١]:

عَلَيَّ ثيابٌ لَوْ يُباعُ جميعُهَا ... بفلْسٍ لكانَ الْفلسُ مِنهُنَّ أكثَرَا
وفيهنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقَاسُ بِبعضِهَا ... نُفُوسُ الْوَرَى كانَتْ أجَلَّ وَأكْبَرَا
ومَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إخلَاقُ غِمدِهِ ... إذَا كانَ عَضْباً أيْنَ وَجَّهْتَهُ فَرَى

❁ ❁ ❁

المشكلاتُ

حدَّثَ الحسينُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ قال: سُئِل الشافعيُّ عن مسألةٍ فأجابَ عنها ثم أنشأ يقول[٢]:

إذا الْمُشْكِلَاتُ تَصَدَّيْنَ لي[٣] ... كَشفْتُ حَقَائِقَهَا بالنَّظرْ

❁ ❁ ❁

وحدي للعبادة

إذَا لَمْ أجِدْ خِلّاً تَقِيّاً فَوِحْدَتي ... أَلَذُّ وَأشْهَى مِنْ غَوِيٍّ أُعَاشِرُهْ
وَأجلِسُ وَحْدِي لِلْعِبَادَةِ آمِناً ... أقَرُّ لِعَيْني مِنْ جَلِيسٍ أُحَاذِرُهْ

❁ ❁ ❁

اليقظةُ والحذرُ

تاهَ الْأُعَيْرِجُ[٤] وَاسْتَغلى بِهِ الْخَطَرُ ... فَقُلْ لَهُ خَيْرُ مَا اسْتَعْمَلْتَهُ الْحَذَرُ
أحْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالْأَيَّامِ إذْ حَسُنَتْ ... وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَالَمَتْكَ اللَّيَالي فَاغْتَرَرْتَ بِهَا ... وَعِنْدَ صَفْوِ اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ

❁ ❁ ❁

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٧/ ٣٢٠.
(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٨/ ٣٠٩.
(٣) تصدَّيْن: تعرَّضْنَ.
(٤) الأُعَيْرِجُ: الأعمى الصمّاء.

إلتماسُ العُذرِ

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِراً ... إِنْ بَرَّ[١] عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا[٢]
لَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ ... وَقَدْ أَجَلَّكَ[٣] مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا[٤]

❁ ❁ ❁

إيَّاكَ

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ ... بِمَا اخْتَلَفَ الْأَوَائِلُ وَالْأَوَاخِرْ
فَنَاظِرْ مَنْ تُنَاظِرُ فِي سُكُونٍ ... حَلِيماً لا تُلِحُّ وَلَا تُكَابِرْ
يُفِيدُكَ مَا اسْتَفَادَ بِلا امْتِنَانٍ ... مِنَ النُّكَتِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّوَادِرْ
وَإِيَّاكَ اللَّجُوجَ وَمَنْ يُرَائِي ... بِأَنِّي قَدْ غَلَبْتُ وَمَنْ يُفَاخِرْ
فَإِنَّ الشَّرَّ فِي جَنَبَاتِ هٰذَا ... يُمَنِّي بِالتَّقَاطُعِ والتَّدَابُرْ

❁ ❁ ❁

ألدَّهْرُ يومانِ

ألدَّهْرُ يَوْمَانِ ذا أَمْنٌ وَذَا خَطَرُ ... وَالْعَيْشُ عَيْشَانِ ذَا صَفْوٌ وَذَا كَدَرُ
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ تَعْلُو فَوْقَهُ جِيَفٌ ... وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لا عِدَادَ لَهَا ... وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

❁ ❁ ❁

الصَّمْتُ

وَجَدْتُ سُكُوتِي مَتْجراً فَلَزِمْتُهُ ... إِذَا لَمْ أَجِدْ رِبْحاً فَلَسْتُ بِخَاسِرِ

---

(١) بِرّ: طاعة أو وفاء أو إحسان.
(٢) فَجرَ: من جرؤ في نفاقه.
(٣) أجلّك: بجّلك وكرّمك.
(٤) مستتراً: في السّرّ.

وَمَا الصَّمْتُ إلَّا فِي الرِّجَالِ متَاجِرٌ وَتاجرُهُ يَعْلُو عَلَى كلِّ تَاجِرِ

❁ ❁ ❁

راضٍ بما حكمَ الدَّهرُ

وَمَا كُنْتُ أرضى مِنْ زَمَانِي بما تَرَى وَلٰكِنَّني رَاضٍ بما حَكَمَ الدَّهْرُ
فَإِنْ كانَتِ الْأَيَّامُ خَانَتْ عُهُودَنَا فإِنِّي بِهَا رَاضٍ وَلٰكِنَّهَا قَهرُ

❁ ❁ ❁

مثل الحسام

لِسَانٌ كَشِقْشَقَةِ[١] الْأَرْحَبِـ ـيِّ[٢] وَكَالْحُسَامِ الْيَماني الذَّكَرْ
وَلَسْتُ بِإِمَّعَةٍ[٣] في الرِّجَا لِ أُسَائِل هٰذا وَذَا مَا الْخَبَرْ؟
وَلٰكِنَّني مِدْرَهُ[٤] الأَصْغَرَيْـ ـنِ[٥] جَلَّابُ خَيْرٍ وَفَرَّاجُ شَرّ

❁ ❁ ❁

عارُ الهوان[٦]

قِيلَ لي قَدْ أَسا عَلَيْكَ فُلانٌ ومُقَامُ الْفَتَى على الذُّلِّ عارُ
قُلْت قَدْ جَاءَني وَأَحْدَثَ عُذْراً دِيَةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الإِعْتِذَارُ

❁ ❁ ❁

---

(١) الشقشقة: فقاعات يخرجها البعير في ريقه إذا اهتاج، والخطيب ذو شقشقة أي ذو صوت جهوري يشبَّه بالفحل إذا خرج الريق من شفتيه.
(٢) الأرحبي: نسبة إلى قبيلة أرحب ومنها النوق الأرحبيات.
(٣) إمّعه: ذيليّ يتبع سواه.
(٤) المدره: المتقدم في القول واليد في القتال.
(٥) الأصغران: يقال المرء بأصغريه: قلبه ولسانه.
(٦) عن نور الأبصار.

الصديقُ والعدوُّ

كان الشافعيُّ رضيَ اللَّهُ عنه كثيراً ما يُنشدُ قوله[١]:

ولـيـس كـثـيـراً ألـفُ خـلٍّ لـواحـدٍ وإنَّ عـــدوّاً واحـــداً لـكـثـيـرُ

وهذا يفيدُ حبَّ الشافعيِّ لكثرةِ الأصدقاءِ ونفورَهُ وتنفيرَهُ من اتخاذِ الأعداء، وهي أخلاق المعلمينَ والأئمة، الذين يتعرضون للناسِ ويستكثرون من تلاميذِهِمْ وأصحابِهِمْ.

❁ ❁ ❁

أجلُّ وأكبرُ

حَدَّثَنَا أبو الفضلِ نصرُ بنُ أبي نصر الطوسيُّ قال: سمعتُ أبا الحسن عليَّ بنَ أحمدَ القصريَّ يقول: حدَّثني بعضُ شيوخِنَا قالَ: لمَّا أشخصَ الشافعيُّ إلى (سرّ من رأى)[٢] دخلها وعليه أطمارٌ رثَّةٌ وطالَ شعرُهُ، فتقدمَ إلى مزيِّنٍ فاستقذَرَهُ لمَّا نظر إلى رثاثتِهِ، فقالَ له: تمضي إلى غيري، فاشتدَّ على الشافعيِّ أمرُهُ، فالتفت إلى غلامٍ كان معه فقال: أيش معك من النفقةِ؟ قال: عشرةُ دنانيرَ قال: إذْفَعْها إلىَ المزيِّنِ، فدفَعَهَا الغلامُ إليه، فولَّى الشافعيُّ وهو يقولُ[٣]:

(وردت أبيات الشافعي الثلاثة في هذه المناسبة في مقطوعة بعنوان: شوقٌ إلى مصر).

---

(١) عن كتاب تنبيه المغترّين للإمام الشعراني.

(٢) سُرَّ من رأى: عاصمة العراق أيام المعتصم.

(٣) حلية الأولياء ٩/ ١٣١.

رويُّ السين

صديقك من كان معك في الشدائد

صَدِيقٌ لَيْسَ يَنْفَعُ يَوْمَ بُؤْسٍ ... قَرِيبٌ مِنْ عَدُوٍّ فِي الْقِيَاسِ
وَمَا يَبْقَى الصَّدِيقُ بِكُلِّ عَصْرٍ ... وَلَا الْإِخْوَانُ إِلَّا لِلتَّآسِي
عَبَرْتُ الدَّهْرَ مُلْتَمِساً بِجُهْدِي ... أَخَا ثِقَةٍ فَأَلْهَانِي التِّمَاسِي
تَنَكَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا ... كَأَنَّ أُنَاسَهَا لَيْسُوا بِنَاسِ

❁ ❁ ❁

رحمَتَكَ اللَّهُمَّ

قَلْبِي بِرَحْمَتِكَ اللَّهُمَّ ذُو أَنَسِ ... فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَالْإِصْبَاحِ وَالْغَلَسِ
وَمَا تَقَبَّلْتُ مِنْ نَوْمِي وَفِي سِنَتِي ... إِلَّا وَذِكْرُكَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفَسِ
لَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى قَلْبِي بِمَعْرِفَةٍ ... بِأَنَّكَ اللَّهُ ذُو الآلاءِ وَالْقُدُسِ
وَقَدْ أَتَيْتُ ذُنُوباً أَنْتَ تَعْلَمُهَا ... وَلَمْ تَكُنْ فَاضِحِي فِيهَا بِفِعْلِ مسي
فَامْنُنْ عَلَيَّ بِذِكْرِ الصَّالِحِينَ وَلَا ... تَجْعَلْ عَلَيَّ إِذاً فِي الدِّينِ مِنْ لَبَسِ
وَكُنْ مَعِي طُولَ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي ... وَيَوْمَ حَشْرِي بِمَا أَنْزَلْتَ فِي عَبَسِ

❁ ❁ ❁

طريق النجاة

يَا وَاعِظَ النَّاسِ عَمَّا أَنْتَ فَاعِلُهُ ... يَا مَنْ يُعَدُّ عَلَيْهِ الْعُمْرُ بِالنَّفَسِ
إِحْفَظْ لِشَيْبِكَ مِنْ عَيْبٍ يُدَنِّسُهُ ... إِنَّ الْبَيَاضَ قَلِيلُ الْحَمْلِ لِلدَّنَسِ
كَحَامِلٍ لِثِيَابِ النَّاسِ يَغْسِلُهَا ... وَثَوْبُهُ غَارِقٌ فِي الرِّجْسِ وَالنَّجَسِ
تَبْغِي النَّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَتَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

رُكُوبُكَ النَّعْشَ يُنْسِيكَ الرُّكُوبَ عَلَى ... مَا كُنْتَ تَرْكَبُ مِنْ بَغْلٍ وَمِنْ فَرَسِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مَالٌ وَلَا وَلَدٌ ... وَضَمَّةُ القَبْرِ تُنْسِي لَيْلَةَ العُرُسِ

❁ ❁ ❁

وَقفة الحر بباب نحس

لَقْلَعُ ضِرْسٍ وَضَرْبُ حَبْسِ ... وَنَزْعُ نَفْسٍ وَرَدُّ أَمْسِ
وَقُرُّ[١] بَرْدٍ وَقَوْدُ[٢] فَرْدِ ... وَدَبْغُ جِلْدٍ بِغَيْرِ شَمْسِ
وَأَكْلُ ضَبٍّ وَصَيْدُ دُبٍّ ... وَصَرْفُ حَبٍّ بِأَرْضِ خَرْسِ[٣]
وَنَفْخُ نَارٍ وَحَمْلُ عَارِ ... وَبَيْعُ دَارٍ بِرُبْعِ فَلْسِ
وَبَيْعُ خُفٍّ وَعَدمُ إِلْفِ ... وَضَرْبُ أَلْفٍ بِحَبْلِ قَلْسِ[٤]
أَهْوَنُ مِنْ وَقْفَةِ الْحُرِّ ... يَرْجُو نَوَالاً[٥] بِبَابِ نَحْسِ

❁ ❁ ❁

شرف العلم

أَلعِلْمُ مَغْرِسُ كُلِّ فَخْرٍ فَافْتَخِرْ ... وَاحْذَرْ يَفُوتُك فَخْرُ ذَاكَ المَغْرَسِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ العِلْمَ لَيْسَ يَنَالُهُ ... مَنْ هَمُّهُ في مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ
إِلَّا أَخُو العِلْمِ الَّذِي يُعْنَى بِهِ ... في حَالَتَيْهِ عَارِياً أَوْ مُكْتَسِي
فَاجعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حَظّاً وَافِراً ... وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبِّسِ
فَلَعَلَّ يَوْماً إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ ... كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ المَجْلِسِ

❁ ❁ ❁

---

(١) القُرُّ: البرد القارس.
(٢) قَوْدُ: عقاب.
(٣) خرس: أي لا نبات فيها.
(٤) قلس: ج. قلوس وهو حبل السفينة الضخم وهي كلمة يونانية.
(٥) النَّوال: العطاء والإحسان.

رويُّ الصاد

خلفاء رسول اللّه

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللّه لا رَبَّ غَيْرُهُ ... وَأَشْهَدُ أَنَّ البَعْثَ حَقٌّ وَأَخْلَصُ
وَأَنَّ عُرى الْإِيمَانِ قَوْلٌ مُبَيَّنٌ ... وَفِعْلٌ ذَكِيٌّ قَد يَزِيدُ وَيَنْقُصُ
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَبِّهِ ... وَكَانَ أَبُو حَفْصٍ[1] عَلَى الْخَيْرِ يحْرِصُ
وَأُشْهِدُ رَبِّي أَنَّ عُثْمَانَ فَاضِلٌ ... وَأَنَّ عَلِيّاً فَضْلُهُ مُتَخَصِّصُ
أَئِمَّةُ قَوْمٍ يُهْتَدَى بِهُدَاهُمُ ... لَحَى[2] اللّهُ مَنْ إِيَّاهُمُ يَتَنَقَّصُ

❁ ❁ ❁

العلم نور

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ ... وَنُورُ اللّهِ لا يُهْدَى لِعَاصِي

❁ ❁ ❁

(١) أبو حفص: الخليفة عمر رضي اللّه عنه.
(٢) لحى: لَعَنَ وقبّح.

رويُّ الضاد

إذا لم تجودوا

إذا لـمْ تَـجُـودُوا وَالْأُمُـورُ بِكُـم تُـمْضى ... وَقَدْ مَلَكَتْ أيْدِيكُمُ البَسْطَ وَالقَبْضَا
فَـمَـاذَا يُـرَجَّـى مِـنْـكُـمُ إنْ عُـزِلْـتُـمُ ... وَعَـضَّـتْـكُـمُ الـدُّنْـيَـا بِـأَنْـيَـابِـهَـا عَـضَّـا
وَتَـسْـتَـرْجِـعُ الْأَيَّـامُ مَـا وَهَـبَـتْـكُـمُ ... وَمِـنْ عَـادَةِ الْأَيَّـامِ تَسْتَرْجِعُ القَرْضَا

❁ ❁ ❁

قف بالمحصَّب

يَـا رَاكِـباً قِـفْ بِـالـمُـحَـصَّـبِ مِـنْ مِـنًى ... وَاهْـتِـفْ بِـقَـاعِـدِ خَـيْـفِـهَـا وَالـنَّـاهِـضِ
سَـحَـراً إِذَا فَـاضَ الْـحَـجِـيـجُ إلـى مِـنًى ... فَـيْـضـاً كَـمُـلْـتَـطَـمِ الـفُـرَاتِ الـفَـائِـضِ
إِنْ كَـانَ رَفْـضـاً حُـبُّ آلِ مُـحَـمَّـدٍ ... فَـلْـيَـشْـهَـدِ الـثَّـقَـلَانِ أَنِّـي رَافِـضِـي

❁ ❁ ❁

رويُّ العين

أُحبُّ الصالحين

أُحبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ ... لَعَلِّي أنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ
وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ المَعَاصِي ... وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً في البِضَاعَهْ

❁ ❁ ❁

أدب الناصح

تَغَمَّدْني بِنُصْحِكَ في انْفِرَادِي ... وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ في الْجَمَاعَهْ
فَإِنَّ النُّصْح بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ ... مِنَ التَّوْبِيخِ لا أرْضَى اسْتِمَاعَهْ
وَإِنْ خَالَفْتَني وَعَصَيْتَ قَوْلِي ... فَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَهْ

❁ ❁ ❁

الورع

أَلْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلاً وَرِعا ... أَشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ وَرَعُهْ
كَمَا الْعَلِيلُ السَّقِيمُ أَشْغَلَهُ ... عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِم وجَعُهْ

❁ ❁ ❁

دعاء إلى اللَّه

وَرُبَّ ظَلُومٍ قَدْ كُفِيتُ بِحَرْبِهِ ... فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدُورُ أيَّ وُقُوعِ
فَمَا كَانَ لِي الْإِسْلَامُ إِلَّا تَعَبُّداً ... وَأَدْعِيَةً لا تُتَّقَى بِدُرُوعِ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْجُو الظَّلُومُ وخَلْفَهُ ... سِهَامُ دُعَاءٍ مِنْ قِسِيِّ[1] رُكُوعِ

(١) القِسيُّ: م. قوس وهو السهم أو النبل.

مُرَيَّشَةٌ بالْهُدْبِ[١] مِنْ كلِّ ساهِرِ مُنْهلَّةٌ أطْرَافُها بِدُمُوعِ

❁ ❁ ❁

محال في القياس

تعْصي الإلَهَ وَأنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هذا مُحالٌ في الْقياسِ بديعُ
لوْ كان حُبُّك صادِقاً لأطعْتَهُ إنَّ الْمُحِبَّ لمنْ يُحبُّ مُطيعُ
في كُلِّ يوْمٍ يبْتديك بنعمةٍ مِنْهُ وأنْتَ لِشُكْرِ ذاك مُضيعُ

❁ ❁ ❁

المفتي المكِّيُّ

روى ياقوت الحموي فقال: بلغني أن رجلاً جاء الشافعي برقعة فيها[٢]:

سَلِ الْمفْتِيَ الْمكِّيَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ إذَا اشْتَدَّ وَجْدٌ بِامْرِئٍ كيفَ يَصْنَعُ؟

قال: فكتب الشافعي تحته

يُداوِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ وَجْدَهُ وَيَصْبِرُ في كُلِّ الْأُمُورِ وَيَخْضَعُ

فأخذها صاحبها وذهب بها، ثم جاءه وقد كتب تحت هذا البيت الذي هو الجواب:

فَكيْفَ يُدَاوِي والْهَوَى قاتلُ الْفَتَى وَفي كُلِّ يَوْمٍ غُصَّةٌ[٣] يَتَجَرَّعُ

فكتب الشافعي ـ رحمه اللّه تعالى:

فَإنْ هُوَ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى مَا أصَابَهُ فَلَيْسَ لهُ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ أنْفَعُ

❁ ❁ ❁

(١) مريَّشة بالهدب: إلصاق الشعر على مؤخرة السهم ليسرع في الانطلاق، والمقصود إن دعوة المظلوم تصل سريعاً كما يسرع السهم، لأنها مبتلّة بشعر الأهداب ودموع الأجفان.
(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج١٧.
(٣) الغصَّة: البكاء في اختناق، وقد تعني الضيق الناجم عمّا علق في البلعوم من طعام.

حذار من الطمع

قال الشافعي[١]:

أَلعبدُ حرٌّ إن قَنَعْ والحُرُّ عبدٌ إنْ طمعْ
فاقنعْ ولا تقنَعْ فلَا شيءٌ يشينُ سوَى الطمعْ

❁ ❁ ❁

الذل في الطمع

حَسْبِي بِعِلْمِي إنْ نَفَعْ مَا الذُّلُّ إلَّا في الطَّمَعْ
مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ رَجِعْ مَا طَارَ طَيْرٌ وَارْتَفَعْ
إلَّا كَمَا طَارَ وَقَعْ

❁ ❁ ❁

نصيحة[٢]

قال أبو محمد: قال أبو ثنا حرملة بن يحيى: قالَ:
سمعت الشافعي يُنشد:

ولا تُعطِيَنَّ الرأيَ من لا يريدُهُ فلا أنت محمودٌ ولا الرأيُ نافعُهْ

---

(١) عن مقدمة كتاب الأم.
قنِع: رضيَ، وقنَع: سأل وتذلَّل.
(٢) آداب الشافعي ومناقبُهُ ص٢٧٦.

رويُّ الفاء

من هم الأصدقاء

إِذَا الـمَـرْءُ لَا يَـرْعَـاكَ إِلَّا تَـكَـلُّـفـاً ... فَـدَعْـهُ وَلَا تُـكْـثِـرْ عَـلَـيْـهِ الـتَّـأَسُّـفـا
فَـفِـي الـنَّـاسِ أَبْـدَالٌ وَفـي الـتَّـرْكِ رَاحَـةٌ ... وَفـي الْـقَـلْـبِ صَـبْـرٌ لِـلْـحَـبِـيـبِ وَلَـوْ جفا
فَـمَـا كُـلُّ مَـنْ تَـهْـوَاهُ يَـهْـوَاكَ قَـلْـبُـهُ ... وَلَا كـلُّ مَـنْ صَـافَـيْـتَـه لَـكَ قَـدْ صَـفَـا
إِذَا لَـمْ يَـكُـنْ صَـفْـوُ الْـوَدَادِ طَـبِـيـعَـةً ... فَـلَا خَـيْـرَ فـي وُدٍّ يَـجِـيءُ تَـكَـلُّـفَـا
وَلا خَـيْـرَ فـي خِـلٍّ يَـخُـونُ خَـلِـيـلَـه ... وَيَـلْـقَـاهُ مِـنْ بَـعْـدِ الـمَـوَدَّةِ بِـالْـجَـفَـا
وَيُـنْـكِـرُ عَـيْـشـاً قَـدْ تَـقَـادَمَ عَـهْـدُهُ ... وَيُـظْـهِـرُ سِـرّاً كـانَ بِـالْأَمْـسِ قَـدْ خفى
سَـلامٌ عَـلَـى الـدُّنْـيَـا إِذا لَـمْ يَـكُـنْ بـهَـا ... صَـدِيـقٌ صَـدُوقٌ صَـادِقُ الْـوَعْـدِ مُـنْـصِـفَـا

❁ ❁ ❁

إمام يذكر فضل إمام
رحمةً على إمام المسلمين أبي حنيفة

لـقَـدْ زَانَ الـبـلَادَ وَمَـنْ عَـلَـيْـهَـا ... إِمَـامُ الـمُـسْـلِـمِـيـنَ أَبُـو حَـنِـيـفَـهْ
بِـأَحْـكَـامٍ وَآثَـارٍ وَفِـقْـهٍ ... كَـآيَـاتِ الـزَّبُـورِ عَـلَـى الـصَّـحِـيـفَـهْ
فَـمَـا بِـالْـمَـشْـرِقَـيْـنِ لَـهُ نَـظِـيـرٌ ... وَلَا بِـالْـمَـغْـرِبَـيْـنِ وَلا بِـكُـوفَـهْ
فَـرَحْـمَـةُ رَبِّـنَـا أَبَـداً عَـلَـيْـهِ ... مَـدَى الْأَيَّـامِ مَـا قُـرِئَـتْ صَـحِـيـفَـهْ

❁ ❁ ❁

كيف الوصول إلى سعاد

كَـيْـفَ الْـوُصُـولُ إِلَـى سُـعَـادَ[1] وَدُونَـهَـا ... قُـلَـلُ الْـجِـبَـالِ وَدُونَـهُـنَّ حُـتُـوفُ

(١) سعاد كناية عن الحبيب، الذي هو الله عند المتصوّف.

وَالـرِّجْـلُ حَـافِـيَـةٌ وَلَا لـيَ مَـرْكَـبٌ وَالْـكَـفُّ صُـفْـرٌ وَالـطَّـرِيـقُ مَـخُـوفُ

❁ ❁ ❁

ما أضعف القويَّ وأقوى الضعيف

أَكَـلَ الـعُـقَـابُ[١] بِـقُـوَّةٍ جِـيَـفَ الـفَـلَا وَجنَى الذُّبَابُ الشّهدَ وَهْوَ ضَعِيفُ

❁ ❁ ❁

المتنسكون

حدَّث عبد اللَّه بن جعفر، قال: حدّثنا عبد اللَّه بن محمد بن يعقوب، حدّثنا أبو حاتم، حدّثنا حرملة قال: سمعت الشافعي يقول[٢]:

وَدَعِ الَّـذيـنَ إذَا أتَـوْكَ تَـنَـسَّـكُـوا وَإِذَا خَـلَـوْا فَـهُـمُ ذِئَـابُ خِـرَافِ[٣]

❁ ❁ ❁

(١) العُقاب: طائر جارح كاسر.

(٢) الرازي في كتابه آداب الشافعي ص٢٧٢.

(٣) ورد في الطبقات: حقاف م. حقف: ما طال في اعوجاج، كما في لسان العرب، وفي حلية الأولياء ٩/ ١٥٤: ذئاب خراف.

رويُّ القاف

لا مقام في وطن يضام الحر فيه

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا ... وَلَا تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرَقِ
فَالْعَنْبَرُ[1] الْخَامُ رَوْثٌ فِي مَوَاطِنِه ... وَفِي التَّغَرُّبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُنُقِ
وَالْكُحْلُ نَوْعٌ مِنَ الْأَحْجَارِ تَنْظُرُهُ ... فِي أَرْضِهِ وَهْوَ مَرْمِيٌّ عَلَى الطُّرُقِ
لَمَّا تَغَرَّبَ حَازَ الْفَضْلَ أَجْمَعَهُ ... فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ[2]

❁ ❁ ❁

حلاوة العلم

سَهَرِي لِتَنْقِيحِ الْعُلُومِ أَلَذُّ لِي ... مِنْ وَصْلِ غَانِيَةٍ وَطِيبِ عِنَاقِ
وَصَرِيرُ أَقْلَامِي عَلَى صَفَحَاتِهَا ... أَحْلَى مِنَ الدَّوْكَاءِ[3] وَالْعُشَّاقِ
وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الْفَتَاةِ لِدُفِّهَا ... نَقْرِي لِأُلْقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي
وَتَمَايُلِي طَرَباً لِحَلِّ عَوِيصَةٍ ... فِي الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِ
وَأَبِيتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبِيتُهُ ... نَوْماً وَتَبْغِي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي؟!

❁ ❁ ❁

العقل والمال ضدان

فَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَجْدُوداً[4] حَوَى ... عُوداً فَأَثْمَرَ فِي يَدَيْهِ فَصَدِّقِ

---

(١) العنبر: نوع من الطيب يستخرج من بطون الحيتان.
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ج٣ ص٣٠٧. والحَدَق: العيون.
(٣) الدَّوكاء: الخصومة التي ينتج عنها ضيق أو شرّ.
(٤) مجدود: محظوظ.

وَإِذَا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَحْرُوماً أَتَى ... مَاءً لِيَشْرَبَهُ فَغَاضَ فَحَقِّقِ
لَوْ كَانَ بِالْحِيَلِ الغنى لوَجدْتَنِي ... بِنُجُومِ أقطارِ السَّماء تَعلُّقِي
ولربَّما عرضَتْ لنفسي فكرةٌ ... فأودُّ منها أنني لم أُخلقِ
لكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا[1] حُرِمَ الغِنى ... ضِدَّانَ مُفْتَرقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ
وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ... ذُو هِمَّةٍ يُبْلى بِرِزْقٍ ضَيِّقِ
وَمِنَ الدليل عَلَى القَضَاء وحكْمِهِ ... بُؤْسُ اللبيبِ وطيبُ عَيْشِ الأَحْمَقِ
إِنَّ الذي رُزِقَ اليَسارَ فَلَمْ يَنَلْ ... أجراً وَلَا حَمْداً لَغَيْرُ مُوفَّقِ
وَالجَدُّ[2] يُدْنِي كُلَّ أَمرٍ شَاسعٍ ... والجَدُّ يَفْتَحُ كلَّ بَابٍ مُغْلَقِ

❁ ❁ ❁

الأحمق من الناس

إذا المرءُ أفشَى سِرَّهُ بلسَانِهِ ... وَلَامَ عَلَيهِ غَيْرَهُ فهو أَحْمَقُ
إذا ضَاقَ صَدْرُ المرء عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ ... فصَدْرُ الذي يُسْتودَعُ السرَّ أَضيَقُ

❁ ❁ ❁

خُلُقُ الناسِ المكر والملق[3]

لم يَبْقَ في النَّاسِ إلا المَكْرُ وَالمَلقُ ... شَوْكٌ إذا لمسُوا، زهْرٌ إذا رَمقُوا
فإنْ دَعَتْكَ ضَرورَاتٌ لِعشرتِهِمْ ... فَكُنْ جَحيماً لعلَّ الشَّوكَ يَختَرِقُ

❁ ❁ ❁

الغريب

إنَّ الغَريبَ لَهُ مَخَافَةُ سَارِقٍ ... وَخُضُوعُ مَذْيونٍ وَذِلَّةُ مُوثَقِ
فإذا تَذَكَّرَ أَهلَهُ وبِلادَهُ ... فَفُؤادُهُ كَجَنَاحِ طَيْرٍ خَافِقِ

---

(١) الحجا والحجى: العقل النيِّر.
(٢) الجدّ: هو الحظ أو الطالع.
(٣) المكر: الخداع والتدليس، والملق: التملق والمداهنه والرياء.

توكلت على اللّه

تَوكَّلْتُ في رِزْقي عَلَى اللَّهِ خَالقي ... وَأَيقَنْتُ أنَّ اللَّهَ لَا شَكَّ رَازِقي
ومَا يَكُ منْ رِزْقي فَليْس يَفوتُنِي ... وَلَوْ كَانَ في قَاعِ البِحَارِ الغَوامِقِ
سَيأْتِي بِهِ اللَّهُ العظيمُ بِفَضْلِهِ ... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِني اللسَانُ بِنَاطِقِ
فَفي أَيِّ شيءٍ تَذْهبُ النَفْسُ حَسْرَةً ... وقَدْ قَسَّمَ الرَّحْمَنُ رزْقَ الْخَلَائِقِ؟!

❁ ❁ ❁

العقل وحده لا يُغني

لَوْ كُنْتَ بالعَقْلِ تُعطَى ما تُريدُ إذَنْ ... لَمَا ظَفرتَ مِنَ الدنيَا بِمرْزُوقِ
رُزقتَ مَالاً عَلَى جَهْلٍ فعشْت به ... فلستَ أوَّل مَجْنُونٍ ومرزُوقِ

❁ ❁ ❁

علمي معي

عِلْمي مَعي حَيْثما يَمَّمْتُ ينفعُني ... قلبي وعَاءٌ لهُ لَا بطْنُ صُنْدوقِ
إِن كُنْتُ في البَيْتِ كَانَ العِلْمُ فِيهِ مَعي ... أو كُنْتُ في السُّوقِ كَانَ العلْمُ في السُّوقِ

❁ ❁ ❁

الصديق ربما أخطأ في حق الصديق

رَامَ نَفْعَا فضرَّ مِنْ غيْرِ قصْدِ ... وَمِنَ البِرِّ مَا يَكُونُ عُقُوقَا[1]

❁ ❁ ❁

هو الحظ

قال محمد بن المنصور: قرأت في كتاب طاهر بن محمد النيسابوري بخط الإمام الشافعي:

إنَّ امرءاً وجدَ اليسَارَ فلم يُصِبْ ... حمداً ولا شُكْراً لَغيْرُ مُوَفِّقِ

(١) عن آثار البلاد وأخبار العباد، والمخزون في تسلية المحزون، والعمدة لابن رشيق، والكشكول للبهائي وصفوة الصفوة.

رويُّ الكاف

ما حكَّ جلدَك مثلُ ظفرك[١]

مَا حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكْ فَتَوَلَّ أَنْتَ جَمِيعَ أَمْرِكْ
وإذا قَصَدْتَ لِحَاجَةٍ فَاقْصُدْ لِمُعْتَرِفٍ بِقَدْرِكْ

❁ ❁ ❁

رأس الغنى

رَأَيْتُ القَنَاعَةَ رَأْسَ الغِنَى فَصِرتُ بِأَذْيَالِهَا مُمْتَسِكْ
فَلا ذا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ وَلا ذا يَرَانِي بِهِ مُنْهَمِكْ
فَصِرتُ غَنِيًّا بِلا دِرْهَمٍ أمرُّ عَلَى النَّاسِ شِبْهَ المَلِكْ

❁ ❁ ❁

من الشقاء[٢]

وَمِنَ الشَّقَاوةِ أن تُحِبَّ وَمَنْ تُحِبُّ يُحِبُّ غَيْرَكْ
أو أنْ تُرِيدَ الخَيرَ لِلإِنْـ ـسَانِ وَهْوَ يُرِيدُ ضَيْرَكْ

❁ ❁ ❁

الفتنة العظيمة

أنشد الشافعي رضي اللَّه عنه في فساد العالِم المتهتك والجاهل المتنسك، قال[٣]:

فَسَادٌ كَبِيرٌ عَالِمٌ مُتَهَتِّكُ وأَكْبَرُ مِنْهُ جَاهِلٌ مُتَنَسِّكُ
هُمَا فِتْنَةٌ فِي العَالَمِينَ عَظِيمَةٌ لِمَنْ بِهِمَا فِي دِينِهِ يَتَمَسَّكُ

---

(١) عن نور الأبصار: أنَّ الشافعي قال هذا.
(٢) عن آداب الشافعي للرازي. (٣) عن المجموعة المباركة للقلنقولي.

رويُّ اللام

العمل لا الكلام

إِنَّ الـفَـقِـيـهَ هُـوَ الـفَـقِـيـهُ بِـفـعـلِـهِ ... لـيْـسَ الـفـقِـيـهُ بِـنُـطْـقِـه وَمَـقَـالِـهِ
وَكَـذَا الـرَّئِـيـسُ هُـوَ الـرَّئِـيـسُ بِـخُـلْـقِـهِ ... لـيـسَ الـرَّئِـيـسُ بِـقَـوْمِـهِ وَرِجَـالِـهِ
وَكَـذَا الـغَـنـيُّ هُـوَ الـغَـنـيُّ بِـحَـالِـهِ ... لـيـسَ الـغـنـيُّ بِـمُـلْـكِـهِ وَبِـمَـالِـهِ

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول اللَّه ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي؛ وعن الربيع قال أنشدني الشافعي[1]:

لَـم يَـفْـتـإِ الـنَّـاسُ حـتَّـى أحـدثُـوا بِـدَعـاً ... في الدِّين بالرَّأْي لَمْ يُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
حَـتَّـى اسـتَـخَـفَّ بِـحـقِّ الـلَّـهِ أَكْـثَـرُهُـمْ ... وَفـي الّـذي حُـمِّـلُـوا مِـنْ حَـقِّـهِ شُـغُـلُ

❁ ❁ ❁

الإِخوان قليل في النائبات

صُنِ النَّفس واحملْها عَلى ما يزينُها ... تـعِـشْ سَـالـمـاً والـقـولُ فـيـكَ جَـمِـيـلُ
ولا تُـولِـيـنَّ الـنَّـاسَ إلَّا تـجـمُّـلاً ... نَـبَـابِـكَ دَهْـرٌ أو جَـفَـاكَ خـلـيـلُ
وإِنْ ضَاقَ رِزْقُ اليومِ فاصْبِرْ إِلى غَدٍ ... عَـسـى نَـكَـبَـاتُ الـدَّهْـرِ عَـنْـكَ تَـزولُ
وَلا خَـيْـرَ فـي ودِّ امـرئٍ مُـتـلـوِّنٍ ... إِذَا الـرِّيـحُ مـالَـتْ، مَـالَ حـيْـثُ تَـمـيـلُ
ومَـا أكـثـرَ الإِخْـوانَ حِـيـنَ تَـعُـدّهُـمْ ... وَلـكِـنَّـهـم فـي الـنَـائِـبَـاتِ قـلِـيـلُ

وقد وردت هذه الأبيات أيضاً في ديوان الإمام علي رضي اللَّه عنه منسوبةً إليه.

❁ ❁ ❁

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٢٥٤.

المرء لا يولد عالماً

تَعلَّمْ فَليْسَ المَرءُ يُولَدُ عَالِماً ... وَلَيسَ أخو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ
وإنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ ... صَغيرٌ إذا الْتَفَّتْ عَليهِ الجَحَافِلُ
وإنَّ صَغيرَ القَومِ إنْ كَانَ عَالِماً ... كَبيرٌ إذَا رُدَّتْ إليهِ المَحَافِلُ

❁ ❁ ❁

طالب الحكمة

لا يُدرِكُ الحِكْمةَ مَنْ عُمْرُهُ ... يَكْدَحُ في مَصْلَحةِ الأهْلِ
ولا يَنالُ العِلْمَ إلَّا فَتًى ... خَالٍ مِنَ الأَفْكارِ وَالشُّغلِ
لَوْ أنَّ لُقْمَانَ الْحَكيم الذي ... سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ بالفَضْلِ
بُلِي بِفقْرٍ وَعِيَالٍ لَمَا ... فرَّقَ بَيْنَ التِّبنِ والبَقْلِ

❁ ❁ ❁

إستعن باللَّه

إنَّ المُلوكَ بَلَاءٌ حَيْثُما حَلُّوا ... فَلا يَكُنْ لَكَ في أبْوَابِهِمْ ظِلُّ
مَاذَا تُؤمِّلُ مِنْ قَوْمٍ إذَا غَضِبُوا ... جَارُوا عَليْكَ وَإنْ أرْضيتَهُمْ مَلّوا
فاسْتَغْنِ باللَّهِ عَنْ أبْوَابِهِمْ كَرَماً ... إنَّ الوقُوفَ عَلَى أبْوَابِهِم ذُلُّ

❁ ❁ ❁

آل رسول اللَّه وخلفاؤه

إذَا نَحْنُ فَضَّلْنَا عَلِياً فَإنَّنَا ... رَوَافِضُ بالتفْضِيلِ عِندَ ذوي الجهْلِ
وفَضْلُ أَبي بَكْرٍ إذَا مَا ذَكَرْتُهُ ... رُمِيتُ بنصْبٍ[1] عِندَ ذِكريَ لَلفَضْلِ
فلَا زِلْتُ ذَا رَفْضٍ ونَصْبٍ كِلاهُما ... بحبَّيْهِما حَتَّى أُوسَّدَ فِي الرَّمْلِ

❁ ❁ ❁

(١) رُميت بنصب: أي ناصبني أهل بيت النبي ﷺ العداوة.

مشاكلة الناس

جرت[١] بين الشافعي وبعض أصحابه مجانة فقال:

وأنزلني طولُ النوى دارَ غربة ... إذا شئت لاقيت امرءاً لا أشاكلهْ
أحامقُهُ حتى يُقالَ سجيةٌ ... ولو كان ذا عقلٍ لكنت أعاقلهْ

والمراد بالنوى البعد عن العقلاء وأهل الدين إلى أهل الهزل والمجانة تصنعاً؛ وقد ألاقي جاهلاً لا أشاكله ولا أوافقه ولكني أجاريه في حمقه حتى يظن الجهلاء أنَّ ذلك طبيعة وخلقة بي، ولو كان ذا عقل لشاكلته في عقله وجريت معه في فهمه.

❁ ❁ ❁

طريق المعالي

وقال رضي اللَّه عنه[٢]:

بقدر الكد تُكتسبُ المعالي ... ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد ... أضاع العمرَ في طلب المحالِ
ترومُ العزَّ ثم تنام ليلاً ... يغوص البحرَ مَنْ طلبَ اللآلي

البيت الأول في هذه الأبيات مروي ذائع، ولكن بقدر الذيوع يكون قبول النفوس للأقوال؛ والمحال في البيت الثاني: المستحيل.

❁ ❁ ❁

زادني علماً بجهلي

وقال الشافعي[٣]:

كلَّما أدَّبني الدهرُ ... أراني نقصَ عقلي
وإذا ما ازددتُ علماً ... زادني علماً بجهلي

❁ ❁ ❁

(١) عن معجم الأدباء ١٧/ ٣١٠.
(٢) من المجموعة المباركة.
(٣) وفيات الأعيان.

الشقيُّ في شقاء

أَلـمـرءُ يَـخـظَـى ثُـمَّ يـغـلُـو ذِكْـرُهُ حَـتَّـى يُـزَيَّـنَ بـالـذي لَـمْ يَـفْـعَـلِ
وتَـرَى الـغَـنِـيَّ إذَا تَـكَـامَـلَ مـالُـهُ يُخْشَى وَيُنْحَلُ[1] كلَّ مَا لَمْ يَعْمَلِ

(١) نَحَل: نسب ما لغيره لنفسه، والنحل أو الانتحال في الشعر: السرقات الشعرية.

رويُّ الميم

مجد العلم

رَأَيْتُ الـعِـلْـمِ صَـاحِـبُـهُ كَـريـمٌ ... ولَـوْ وَلَـدَتـهُ آبَـاءٌ لِـئَـامُ
وَلَـيْـسَ يَـزَالُ يَـرْفَـعُـهُ إلـى أنْ ... يُـعَـظِّـمَ أمـرَهُ الـقَـومُ الـكِـرامُ
وَيـتَّـبِـعُـونَـهُ فِـي كُـلِّ حَـالٍ ... كَـراعِـي الـضَّـأنِ تَـتْـبَـعُـهُ الـسَّـوَامُ
فَـلَـولَا الـعِـلْـمُ مَـا سَـعِـدَتْ رِجَـالٌ ... وَلَا عُـرِفَ الـحَـلَالُ وَلَا الـحَـرَامُ[1]

❁ ❁ ❁

ثلاث مهلكات

ثَـلَاثٌ هُـنَّ مُـهْـلِـكَـةُ الأنـام ... ودَاعِـيَـةُ الـصَّـحـيـحِ إلـى الـسَّـقَـامِ
دَوامُ مُـــدَامَـــةٍ ودَوَامُ وطءٍ[2] ... وإدْخَـالُ الـطَّـعَـامِ عَـلَـى الـطَّـعَـامِ

❁ ❁ ❁

لا أنثر الدُّرَّ على الغنم

قال الشافعي:

سأكتمُ علمي عَن ذَوي الجَهْل طَاقَتي ... ولا أنثرُ الدُّرَّ النفيسَ عَلَى الغنَمْ
فإن يسَّرَ اللَّهُ الكريمُ بفضلهِ ... وصادفتُ أهلاً للعلوم وللحكمْ
بَثثتُ مُفيداً وَاستفدت ودَادَهُمْ ... وإلَّا فمخزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَتَمْ
فمنْ مَنَح الجُهَّالَ علماً أضاعه ... ومن مَنع المستوجبين فقد ظلمْ

---

(١) عن نور الأبصار ومعجم الأدباء وحياة الحيوان والمناقب؛ وقد أورد الغزالي البيت الرابع في مشكاة الأنوار من غير أن ينسبه لقائل.

(٢) مدامة: خمرة، وطء: نكاح.

لَعمري

أخبر عثمان بن محمد العثماني، وحدَّث عنه أبو محمد بن حيَّان قال: حدَّثنا أبو علي النيسابوري ـ ببغداد ـ حدّثني بعض أصحابنا أن محمد بن إدريس الشافعي لما دخل مصر، أتاه جِلَّة أصحاب مالك، وأقبلوا عليه فابتدأ يخالف أصحابه ثم أنشد قائلاً:

أأنثُرُ دُرّاً بَيْنَ[١] سَارِحةِ البَهمْ[٢] وأنظِمُ[٣] مَنثوراً لِراعيَة الغَنَمْ؟
لَعَمْري لِئن ضُيِّعتُ في شَرِّ بَلْدَة فَلَستُ مُضيعاً فيهمُ غررَ الكلِمْ[٤]
لَئِنْ سَهَّل اللَّه العَزيزُ بِلطفِهِ[٥] وَصَادَفْتُ أهلاً للعُلوم وللحِكَمْ
بَثَثْتُ[٦] مُفيداً واستَفَدْتُ ودَادَهُمْ وَإلَّا فَمَكْنُونٌ لَديَّ ومُكْتَتَمْ
ومَنْ مَنَحَ الجهّالَ عِلْماً أضَاعَهُ ومَنْ مَنَعَ المستوجِبين[٧] فقَدْ ظَلَمْ[٨]

وبهذا تكون الأبيات الثلاثة الأخيرة قد تكررت.

❁ ❁ ❁

الزِّنا دَيْنٌ

عِفّوا تعِفَّ نِسَاؤكُمْ فِي المَحْرَمِ وتَجنَّبوا مَا لا يَلِيقُ بِمُسْلِمِ
إنَّ الزنا دَيْنٌ فَإنْ أقرضْتَهُ كَانَ الوفا مِنْ أهلِ بَيْتِك فَاعْلَمِ

❁ ❁ ❁

(١) في حلية الأولياء للأصبهاني ٩/ ١٥٣: وسط، وفي معجم الأدباء ٣٠٧ ج١٧ بيْنَ.
(٢) البهم: م. بهمة، أي الغنم والماعز.
(٣) وفي حلية الأولياء ج٩/ ١٥٣ أأنظم بدل وأنظم.
(٤) وفي حلية الأولياء: الحكم بدل الكلم ٩/ ١٥٣.
(٥) (فإن فرَّج اللَّه اللطيف) بدل من لئن سهَّل اللَّه. . . حلية الأولياء ٩/ ١٥٣.
(٦) بثثتُ: نشرت، في الإعلام: أجهزة للبثّ.
(٧) المستوجبين: من هم أهل لتلقي المعرفة.
(٨) معجم الأدباء لياقوت ١٧/ ٣٠٧.

أسباب الغنى

أجُودُ بِموجُودٍ وَلَوْ بِتُّ طَاوِياً[١] عَلَى الجُوعِ كَشْحاً[٢] وَالحَشَا[٣] يَتَأَلَّمُ
وَأُظْهِرُ أسبَابَ الغنَى بَيْنَ رِفْقَتي لِيَخفَاهُمُ حالِي وإنِّي لمُعدَمُ
وبَيْنِي وَبيْنَ اللَّهِ أشْكُو فَاقتي حَقيقاً فَإنَّ اللَّهَ بالحالِ أعلَمُ

❁ ❁ ❁

ليس للشامتين يوم

وحدَّث أبو الحسن الصابونجي المصري قال: رأيت قبر أبي عبد اللَّه الشافعي بمصر، وعند رأسه لوح مكتوب عليه[٤]:

قضيْتُ نَحْبي فسُرَّ قومٌ حمْقى بهم غَفلةٌ ونوْمُ
كأنَّ يومي عَليَّ حَتْمٌ وَليسَ للشَّامِتِينَ يَوْمُ

وهو شعر أشبه بشعر الشافعي؛ ولعله كان أوصى بكتابته على قبره.

❁ ❁ ❁

يا هاتكاً حُرَمَ الرجال

يَا هَاتِكَا حُرَمَ الرِّجَالِ وَقَاطِعاً سُبُلَ المَوَدّةِ عِشْتَ غَيْرَ مُكَرَّمِ
لَوْ كُنْتَ حُرّاً مِنْ سُلالَةِ مَاجِدٍ ما كُنْتَ هتَّاكاً لِحُرْمَةِ مُسْلِمِ
مَنْ يَزنِ يُزْنَ بِهِ وَلَوْ بِجِدارِهِ إنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيباً فَافْهَمِ

❁ ❁ ❁

(١) طاوٍ: جائع والمصدر الطوى قال الحطيئة:
وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مرملٍ ببيداءَ لم يعرفْ بها ساكنٌ رسما
(٢) الكشح: ما بين سرَّة البطن ووسط الظهر.
(٣) الحشا: ما بين الضلوع من قلب وكبد.
(٤) عن الفهرست لابن النديم.

قد بلوْتُكَ

قال الأصبهاني: حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا الحسين بن محمد بن غوث الدمشقي قال: سمعت المزني يقول: كُلِّم الشافعي في بعض ما يراد منه فأنشأ يقول:

وَلَقَدْ بَلَوْتُكَ وَابْتَلَيْتَ خَلِيقَتِي ... وَلَقَدْ كَفَاكَ مُعَلِّمي تَعْلِيمي[1]

❁ ❁ ❁

عزة اللَّه العظمى

بموقفِ ذُلِّي دُونَ عِزّتِكَ العُظمَى ... بِمخفيٍّ سِرٌّ لَا أُحِيطُ بِهِ عِلْمَا
بِإطرَاقِ رَأْسِي، باعْتِرَافِي بِذِلّتي ... بمدِّ يَدي، أستَمْطِرُ الجُودَ والرُّحْمَى
بأسْمَائِكَ الحسنى التي بَعْضُ وصْفِها ... لِعِزَّتِها يَسْتَغْرِقُ النَّثْرَ وَالنظمَا
بِعَهْدٍ قَدِيمٍ مِن ألستُ «بربِّكُمْ؟» ... بمنْ كَانَ مَكْنوناً فَعُرِّف بالأَسْمَا
أذِقْنَا شَرَابَ الأُنسِ يَا مَنْ إذَا سَقَى ... مُحِبًّا شَرَاباً لَا يُضَامُ ولَا يَظْمَا

❁ ❁ ❁

الرجاء سُلَّمٌ لعفو اللَّه[2]

حدَّث المزني وهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت:

كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، وعلى اللَّه جلَّ ذكره وارداً، ولا واللَّه ما أدري روحي تصير إلى الجنة أم إلى النار؟ ثم بكى وأنشأ يقول:

خفِ اللَّهَ وارجُهُ لكلِّ عظيمةٍ ... ولا تطعِ النفسَ اللجوج فتندما

---

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٤٩ وآداب الشافعي للرازي ص٢٧٣، والمعنى: لا تتعب نفسك في شرح رأيك فأنا على بينة منه ولن آخُذَ به.
وخليقتي: طبعي، والمعنى أن المتعلم لن يتلقى المعرفة إذا افتقد الاستعداد أو الرغبة.

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٧/ ٣٠٢.

وكن بين هاتيْنِ من الخوف والرجا ... وأَبشر بعفو اللّه إن كنت مسلما
إليكَ إلَهَ الخلق أرفع رغبتي ... وإنْ كنتُ يا ذا المنِّ والجودِ مجرما
وَلما قَسَا قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبي ... جَعَلْتُ الرَّجا مِنِّي لِعَفْوِكَ سُلّمَا
تَعاظَمَني ذَنبي[1] فَلمَّا قَرنْتُه ... بِعَفْوكَ رَبي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَما
فما زِلْتَ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لمْ تَزَلْ ... تَجُودُ وَتَعْفُو مِنَّةً وَتَكَرُّمَا
فَلَولَاكَ لَمْ يصْمُدْ لإِبْلِيسَ عَابِدٌ ... فَكَيْفَ وَقدْ أغْوى صَفِيَّكَ آدَمَا
فيا ليت شعري هل أصير لجنةٍ ... أُهَنَّا وإمَّا للسعيرِ فأندما
فلِلَّهِ دَرُّ الْعَارِفِ النَّدْبِ إنَّهُ ... تفيض لِفَرْطِ الْوَجْدِ أجفانُهُ دَمَا
يُقِيمُ إذَا مَا اللَيلُ مَدَّ ظَلَامَهُ ... عَلَى نَفْسِه مَنْ شِدَّةِ الْخوفِ مَأْتَمَا
فَصِيحاً إذَا مَا كَانَ فِي ذِكْرِ رَبِّهِ ... وَفِي مَا سِواهُ فِي الْورَى كَانَ أعْجمَا
وَيَذْكُرُ أيَّاماً مَضَت مِنْ شَبَابِهِ ... وَمَا كَانَ فِيهَا بِالجَهَالَةِ أجْرَمَا
فَصَارَ قَرِينَ الهَمِّ طُولَ نَهارِهِ ... أخَا السُّهْدِ وَالنَّجْوى إذَا اللَّيلُ أظلَما
يَقُولُ حَبيبي أنْتَ سُؤْلي وَبُغْيتِي ... كَفَى بِكَ للرَّاجِينَ سُؤْلاً وَمَغْنَمَا
أَلَسْتَ الَّذِي غَذَّيْتَني وهديتَني ... وَلا زِلْتَ مَنَّاناً عَلَيَّ وَمُنْعِمَا
عَسَى مَنْ لَهُ الإِحْسَانُ يَغفِرُ زَلَّتي ... وَيَسْتُرُ أوْزَاري وَمَا قَدْ تَقَدّما
تعاظمني ذنبي فأقبلتُ خاشعاً ... ولولا الرضا ما كنتَ يا ربِّ مُنْعِما
فإن تَعْفُ عني تَعْفُ عن متمرِّدٍ ... ظَلُومٍ غَشُومٍ لا يزايلُ مأثما
فإن تنتقمْ مني فلستُ بآيسٍ ... ولو أدخلوا نفسي بُجْرمٍ جهنَّما
فجُرمي عظيمٌ من قديم وحادثٍ ... وعفوُك يأتي العبدَ أعلى وأجْسَما
حواليَّ فضلُ اللّه من كل جانب ... ونورٌ من الرحمن يفترش السَّمَا
وفي القلب إشراقُ المحبِّ بوصلِهِ ... إذا قارب البشرى وجاز إلى الحمى
حواليَّ إيناسٌ من اللّه وحدَهُ ... يطالعني في ظلمة القبر أنجما
أصونُ ودادي أن يُدنِّسه الهوى ... وأحفظ عهد الحبِّ أن يتثلما

---

(١) تعاظمني: عظُم عليَّ ذنبي.

ففي يقظتي شوقٌ وفي غَفوتي مُنًى تُلاحق خطوي نشوةً وترنُّما
ومن يعتصمْ باللَّه يسلمْ من الورى ومن يَرْجُه هيهات أن يتندَّما

❁ ❁ ❁

فضل العلم

أَلعِلْمُ مِنْ فَضْلِهِ، لِمَنْ خَدَمَهْ أنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهْ
فَوَاجِبٌ صَوْنُهُ عَلَيْهِ كَمَا يَصُونُ فِي النَّاسِ عِرْضَهُ وَدَمَهْ
فَمَنْ حَوَى العِلْمَ ثُمَّ أوْدَعَهُ بِجهلِهِ غيرَ أهلِهِ ظلَمهْ

❁ ❁ ❁

رويُّ النون

كيف ننال العلم؟

أخي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إلَّا بِسِتَّةٍ ... سأُنبيك عَنْ تَفْصيلِهَا بِبَيانِ
ذَكَاءٌ، وَحِرْصٌ، واجتِهَادٌ، وَبُلْغَةٌ ... وَصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ، وَطُولُ زَمَانِ

❁ ❁ ❁

صنت نفسي عن الهوان

قَنِعتُ بالقُوتِ مِنْ زَمَاني ... وَصنتُ نَفسِي عَنِ الهَوانِ
خَوفاً مِنَ النَّاسِ أنْ يَقولُوا ... فَضْلُ فلانٍ عَلَى فلَانِ
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِيّاً ... فلا أُبَالي إذَا جَفَاني
وَمَنْ رَآني بِعينِ نَقْصٍ ... رَأيْتُهُ بالّتي رَآنِي
وَمَنْ رَآني بِعينِ تَمٍّ ... رَأيتُهُ كَامِلَ المعاني

❁ ❁ ❁

إحفظ لسانك

إحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّها الإنْسَانُ ... لَا يَلدغَنَّكَ إنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ في المَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ ... كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءهُ الأقْرَانُ

❁ ❁ ❁

نعيب زماننا

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا ... ومَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا
وَنهجُو ذَا الزَّمَانَ بغيرِ ذَنْبٍ ... وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا

وَلَيْسَ الذِّئبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذِئبٍ ... وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عَيَانَا

❁ ❁ ❁

أصبحوا مَثَلا

تَحكَّمُوا فَاستَطَالُوا في تَحكُّمِهِمْ ... وعَمَّا قَلِيلٍ كأنَّ الأمْرَ لَمْ يَكُنِ
لَوْ أَنْصفوا، أنصفوا لكِنْ بغَوْا فبَغى ... عَليهِمُ الدَّهْرُ بالأحزانِ والمِحَنِ
فَأصْبَحُوا وَلِسَانُ الْحَال يُنْشِدُهُمْ ... هذَا بِذَاكَ وَلَا عَتْبٌ عَلى الزَمَنِ

❁ ❁ ❁

مشيئة اللَّه[1]

قال ابن كثير: كان الشافعي يقول: القرآن كلام غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر، وقد كان يمر بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت، من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف على طريقة السلف.

قال ابن خزيْمة: أنشدني المزني وقال: أنشدني الشافعي لنفسه قولَه:

ما شِئْتَ كَانَ، وإنْ لَمْ أشَأْ ... وَمَا شِئْتُ إن لَمْ تَشأْ لَمْ يكنْ
خَلقْتَ العِبَادَ لِمَا قَدْ عَلِمْتَ ... ففِي العِلْمِ يَجري الفَتى وَالْمُسِنّْ
فمِنْهُمْ شَقِيٌّ، وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ ... وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ، وَمِنْهُمْ حَسَنْ
عَلى ذَامَنَنْتَ، وَهَذَا خَذلْتَ، ... وَذَاكَ أعَنْتَ، وذَا لَمْ تُعِنْ

❁ ❁ ❁

نصيحة غالية

إذَا رُمْتَ أنْ تحيَا سَلِيماً مِنَ الأذى ... وَدِينُكَ مَوفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنُ
فَلَا يَنْطقنْ مِنْكَ اللسَانُ بسوأةٍ ... فَكلُّكَ سَوءاتٌ وَلِلنَّاسِ ألسنُ
وعينُك إنْ أبدت إليك معايباً ... فصُنْها وقل يا عينُ للناسِ أعينُ
وَعَاشِرْ بمعْرُوفٍ، وَسَامِحْ مَنِ اعتَدَى ... وفارِقْ وَلٰكِنْ بالتي هِيَ أحْسَنُ

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٠/ ٢٥٤.

سوء الظن

لا يَكُنْ ظَنُّكَ إلَّا سيِّئاً ... إنَّ سوءَ الظَّنِّ مِنْ أقوى الفِطَنْ
مَا رَمى الإِنسَانَ في مَخْمَصَةٍ ... غَيْرُ حُسْنِ الظَّنِّ وَالقولِ الْحَسَنْ[1]

❁ ❁ ❁

تركوا الدنيا

إنَّ للَّهِ عِبَاداً فُطَنَا ... تَرَكُوا الدُّنيَا وَخافُوا الفِتَنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلمّا عَلِمُوا ... أَنَّها لَيست لَحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذوا ... صَالِحَ الأَعمالَ فيهَا سُفُنَا

❁ ❁ ❁

عزاء[2]

وقال الإمام الشافعي مُعزِّياً:

إنِّي أعزِّيكَ لا أنِّي عَلَى طمعٍ ... مَنِ الخُلودِ، وَلكنْ سُنَّةُ الدِّينِ[3]
فما المُعَزِّي بباقٍ بعدَ صاحبِهِ ... ولا المُعَزَّى وإنْ عاشَا إلى حِينِ

❁ ❁ ❁

يا سميع

يا سميع الدعاء كُنْ عند ظنِّي ... واكْفني من كفيتُهُ الشرَّ مِنِّي
وأعِنِّي على رضاك، وخِرْ[4] لي ... في أُموري، وعافني، وأعفُ عَنِّي

---

(١) بعض الدارسين يشك أن يكون هذان البيتان للشافعي.
(٢) عن معجم الأدباء ١٧/ ٣٠٨ وشرح المقامات للشريشي.
(٣) سُنَّة الدين: أي أن التعزية تولِّد الصبر عند المفجوع وتخفف من وقع المصاب، وهي بمثابة تعويض روحي ونفسي عن الآلام المكبوتة.
(٤) خِرْ لي: من الاستخارة التي يقوم بها البعض قبل العمل بواسطة السُّبحة، والمقصود وفِّقني وسدد خطاي.

وردت في بهجة المجالس (٢/ ٢٧٧) وقد نسبها لأحد اثنين: منصور الفقيه وللشافعي (رضي اللّه عنه)، وقد أثبتها إتماماً للفائدة، فقد تكون لأحدهما وتمثَّل بها الآخر، واللّه أعلم.

❁ ❁ ❁

فؤادي من فؤادك طالق

قال الشافعي في صديق له تولى إمرة «بعض البلاد»، فتغيرت عاداته عما كانت عليه، فكتب إليه الشافعي يقول:

إِذْهَبْ فودُّكَ من فؤادِي طالقٌ ... أبداً وليسَ طلاقَ ذاتِ البينِ
فإنِ ارعويتَ فإنَّها تطليقةٌ ... ويدومُ ودُّكَ لي عَلَى ثِنْتَيْنِ
وإن امتنعتَ شَفَعْتُها بِمثالها ... فتكونَ تطليقيْن في حَيْضَيْنِ
وإذا الثلاثُ أتتْكَ مني بَتَّةً ... لم تُغْنِ عنك ولايةُ (السُّيَبيْنِ)[1]

❁ ❁ ❁

سهرت أعين

سَهِرَتْ أَعينٌ، وَنامَتْ عُيونُ ... فِي أُمورٍ تَكونُ أَوْ لَا تَكونُ
فاذرَأ الهمَّ مَا استطعْتَ عَنْ النَّفْـ ... ـسِ فحملانُكَ الهمومَ جُنُونُ
إنَّ رَبّاً كفَاكَ بِالأمسِ مَا كا ... نَ سَيكْفيكَ في غَدٍ مَا يَكُونُ

❁ ❁ ❁

أَمَتُّ مطامعي

أَمَتُّ مَطَامِعي فأرحتُ نفسِي ... فإنَّ النَّفْسَ مَا طَمِعَتْ تَهونُ
وَأَحيَيْتُ القُنُوع وَكَانَ مَيْتاً ... فَفِي إحيائِهِ عِرْضٌ مَصونُ
إذَا طَمعٌ يَحلُّ بِقلْبِ عَبْدٍ ... عَلَتْهُ مَهَانَةٌ وَعَلَاهُ هُونُ

❁ ❁ ❁

(١) السُّيَبَيْن: اسم علم لبلد.

العلم يهدي

وقال الشافعي رضي اللّه عنه[١]:

إذا لم يَزِدْ علْمُ الفتى قَلْبَه هدًى وسيرتَهُ عدلاً وأخلاقَهُ حُسْنَا
فبشِّرْه أنَّ اللّهَ أولاهُ نقمَةً يُسَاءُ بها مثلَ الذي عَبَدَ الوُثْنَا

❁ ❁ ❁

ألف سنة

قال الإمام الشافعي رضي اللّه عنه[٢]:

لن يبلُغَ العلمَ جميعاً أحدٌ لا ولَوْ حاولَهُ ألفَ سنَهْ
إنما العلْمُ عَميقٌ بحرُهُ فخُذُوا من كلِّ شيء أحْسَنَهْ

❁ ❁ ❁

شوق إلى غزَّة

يروى للشافعي ذكره بلدة غزة مولده، قال[٣]:

وَإنِّي لمشتاقٌ إلى أرض (غَزَّةٍ) وإن خانني بعدَ التفرُّقِ كِتْماني
سقَى اللّه أرضاً لو ظفرتُ بتربها كحَلْتُ به من شدَّةِ الشوقِ أجفاني

❁ ❁ ❁

مداخل العلم

نظم الشافعي ـ رضي اللّه عنه ـ شروط تناول العلم فيما يلي[٤]:

أخي لن تَنالَ العلمَ إلا بستَّةٍ سآتيكَ عنها مخبِراً ببيانِ

---

(١) عن حاشية الصاوي.
(٢) عن الجواهر الزكية.
(٣) عن معجم البلدان.
(٤) عن حاشية الصاوي والمجموعة المباركة ومجالي الأدب. وقد تقدم البيتان مع تعديل بسيط.

ذكـاءٌ وحـرصٌ واصـطـبـارٌ وبُـلْـغَـةٌ وصُـحْـبَـةُ أسـتـاذٍ وطـولُ زمـانِ

❁ ❁ ❁

المِنَّة

رَأيتُكَ تكـويـني بِـمـيْـسَـمِ مِـنَّـةٍ كَأنَّكَ كُنْتَ الأصلَ في يَوم تكْويني
فَدَعْـني مِنَ الـمـنّ الـوخيـم فَـلـقـمَـةٌ مِنَ العَيْش تَكْفيني إلى يَومِ تكفيني

❁ ❁ ❁

مرارة تحمُّلِ الجميل[1]

لَا تَـحْـمِـلَـنَّ لـمِـنْ يَـمُـنُّ مِـنَ الأنَـامِ عَـلـيـك مِـنَّـهْ
وَاخـتَـرْ لِـنَـفْـسِـكَ حَـظَّـهَـا واصْـبِـرْ فـإنَّ الـصَّـبْـرَ جُـنّـهْ
مِـنَـنُ الـرِّجَـالِ عَـلَـى الـقُـلـو ب أَشَـدُّ مِـنْ وَقْـعِ الأَسـنّـهْ

❁ ❁ ❁

أفضل العلوم

وقال الشافعي رحمه اللَّه تعالى بعد حديثه «**إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول اللَّه ﷺ جزاهم اللَّه خيراً حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل**»:

كـلُّ الـعُـلُـوم سِـوى الـقُـرْآنِ مَـشْـغَـلـةٌ إلّا الـحَـديثَ وعِـلْـمَ الفِقْهِ في الدِّينِ
أَلـعِـلْـمُ مَـا كَـانَ فِـيـه قَـالَ حَـدَّثَـنَـا وَمَا سِوى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطينِ[2]

❁ ❁ ❁

جنون الجنون

قال الأصبهاني: حدّثنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: سمعت محمد بن

---

(١) جواهر الأدب للهاشمي ٢/ ٤٦١.
(٢) البداية والنهاية لابن كثير الحافظ ١٠/ ٢٥٤.

بشير الآبُري يقول: سمعت الربيع يقول: كنت عند الشافعي فجاء رجل فكلَّمه بكلام فأنشأ الشافعي يقول[1]:

جُنُونكَ مَجْنُونٌ وَلست بِوَاجِدٍ طَبيباً يُدَاوي مِنْ جنون جنونا

❁ ❁ ❁

سأصبر

أقولُ لعائِدِيَّ وشجَّعوني وغرَّهُمُ فتورُ حمى جبيني
سَأَصْبرُ للحِمامِ وَقَدْ أَتَاني وَإِلَّا فهو آتٍ بَعْدَ حِينِ
وإنْ أَسْلَمْ يمُتْ قَبْلي حبيبٌ وموتُ أحِبَّتي قَبْلي يَسوني
تعزَّوْا بالتصبُّر عن أخيكم فضجُّوا بالبكاء وودَّعوني
فلم أَدَعِ الأنينَ لِقِلِّ سقمي ولكنِّي ضعُفت عن الأنينِ

❁ ❁ ❁

حشو الكلام

لَا خَيْرَ فِي حَشْوِ الكَلا مِ إذَا اهتَدَيْتَ إلى عُيونِهْ
والصَّمْتُ أجمَلُ بالفَتَى مِنْ مَنْطقٍ في غَيْرِ حِينِهْ
وَعَلَى الفَتَى لِطَبَاعِهِ سِمَةٌ تَلوحُ عَلَى جَبينِهْ

❁ ❁ ❁

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٤٧.

رويُّ الهاء

الفقيه والسفيه

قال الشافعي رضي اللَّه عنه[١]:

ومنزلةُ السفيهِ من الفقيهِ كمنزلةِ الفقيهِ من السفيهِ
فهذا زاهدٌ في قربِ هذا وهذا فيهِ أزهدُ منه فيهِ
إذا غلبَ الشقاءُ على سفيهِ تقطَّعَ في مخالفةِ الفقيهِ

❁ ❁ ❁

أُهين نفسي

وحدّثنا محمد بن إبراهيم، حدّثنا عبد العزيز بن أبي رجاء، حدّثنا الربيع بن سليمان قال: كتب إليَّ البويْطي وهو في السجن: حسّن خلقك مع الغرباء ووطِّن نفسك لهم، فإني كثيراً ما سمعت الشافعي يقول[٢]:

أُهينُ لَهُمْ نَفْسِي وَأُكرِمُهَا بِهِمْ[٣] وَلَا تُكْرَمُ النَّفْسُ التي لَا تُهِينُهَا

❁ ❁ ❁

عمر الإنسان

قالَ الإمامُ الشافعيُ رضي اللَّهُ عنه:

لا سرورَ يعدلُ صحبةَ الإخوانِ، ولا غمَّ يعدلُ فراقَهُمْ؛ والغريبُ من فَقَدَ إلفَهُ، لا مَنْ فقدَ مَنزِلَهُ.

---

(١) عن شرح المقامات للشربشي.

(٢) حلية الأولياء ٩/١٤٨.

(٣) رواية «آداب الشافعي للرازي»: لكي يكرمونها... ولن تكرم ـ آداب الشافعي للرازي. ولكي يكرمونها خطأ لغوي والصواب لكي يكرموها.

وَاحَسْرَةً لِلْفَتَى سَاعَةً يَعِيشُهَا بَعْدَ أوْدَائِهِ[1]
عُمْرُ الفَتَى لَو كَانَ فِي كَفِّهِ رَمَى بِهِ بَعْدَ أحِبَّائِهِ

❁ ❁ ❁

أَلشَّيْبُ نذيرُ الفناءِ

خبتْ نارُ نفسي باشْتِعالِ مَفَارِقِي[2] وَأَظْلَمَ لَيْلِي إذْ أَضَاءَ شِهَابُهَا
أيَا بُومَةً قَدْ عَشَّشَتْ فَوْقَ هَامَتي[3] عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا
رَأَيْتِ خَرَابَ الْعُمْرِ مِنِّي فَزُرْتِنِي وَمَأْوَاكِ مِنْ كُلِّ الدِّيارِ خَرَابُهَا
أَأَنْعُمُ عَيْشاً بَعْدَ ما حَلَّ عَارِضي[4] طَلَائِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضابُها[5]
وعِزَّةُ عُمْرِ المرءِ قَبْلَ مَشيبِهِ وَقَدْ فنِيَتْ نفسٌ تولَّى شبابُهَا
إذا ٱصفرَّ لونُ المَرْءِ وابيضَّ شَعْرُهُ تنغَّصَ[6] مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا
فَدَعْ عَنْكَ سَوْءَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ ارْتِكابُهَا
وَأَدِّ زَكَاةَ الْجاهِ[7] وَاعْلَمْ بِأَنَّهَا كَمِثْلِ زَكَاةِ الْمَالِ تَمَّ نِصابُهَا[8]
وَأَحْسِنْ إلى الْأَحْرَارِ تَمْلِكْ رِقَابَهُمْ فَخَيْرُ تجارَاتِ الكِرَاءِ اكْتِسابُهَا
وَلَا تَمْشِيَنْ في مَنْكِبِ[9] الْأَرْضِ فَاخِراً فَعَمَّا قَلِيلٍ يَحْتَوِيكَ تُرَابُهَا
وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيا فَإِنِّي طَعِمْتُهَا وَسِيقَ إِلَيْنَا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا

---

(١) المعنى أن ما يمر على المرء بعد افتقاد خلانه صعب كله حسرات، والفتى لو كان يملك قدره لقصَّرَ عمره بعد افتقاد الأحبة، وأودّاء: م. وديد بمعنى خليل.
(٢) المفرق: وسط شعر الرأس من الأمام.
(٣) الهامة: الرأس وتجمع على هام وهامات.
(٤) العارض: خد المرء، وخفيف العارضيْن أي خفيف شعر خدَّيه.
(٥) الخضاب: الحنّاء.
(٦) تنغَّصَ: تكدّر وذهب صفاؤه وتحوّل مرارة.
(٧) الجاه: الأُبّهة والنفوذ.
(٨) النّصاب: حصة الزكاة.
(٩) منكِب: سبيل والجمع مناكب.

فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُوراً وبَاطِلاً ... كما لَاحَ في ظَهْرِ الفَلَاةِ[١] سَرَابُهَا[٢]
وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ ... عَلَيْهَا كِلابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُهَا
فإنْ تَجْتَنِبْها كُنْتَ سِلْماً لأهلِهَا ... وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلَابُهَا
فَطُوبَى لنَفْسٍ أُولِعَتْ قَعْرَ دَارِها ... مُغَلِّقَةَ الْأَبْوَابِ مُرْخًى حِجَابُهَا

❁ ❁ ❁

غنيٌّ بلا مالٍ

بَلَوْتُ[٣] بَني الدُّنيا فَلَمْ أَرَ فِيهِمُ ... سِوَى مَنْ غَدَا وَالْبخْلُ مِلْءُ إِهَابِهِ[٤]
فَجَرَّدْتُ مِنْ غِمْدِ القَنَاعَةِ صَارِماً ... قَطَعْتُ رَجَائِي مِنْهُمُ بِذُبَابِهِ[٥]
فَلَا ذَا يَرَانِي وَاقِفاً فِي طَرِيقِهِ ... وَلَا ذَا يَرَانِي قَاعِداً عِنْدَ بَابِهِ
غَنِيٌّ بِلا مَالٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... وَلَيْسَ الْغِنَى إِلّا عَنِ الشَّيْءِ لا بِهِ
إِذَا مَا ظَالِمُ اسْتَحْسَنَ الظُّلْمَ مَذْهَباً ... وَلَجَّ عُتُوّاً[٦] في قَبِيحِ اكْتِسَابِهِ
فَكِلْهُ إِلى صَرْفِ[٧] اللّيالي فَإِنَّهَا ... سَتَدْعو لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا ظَالِماً مُتَمَرِّداً ... يَرَى النَّجْمَ تِيهاً[٨] تحْتَ ظِلِّ رِكَابِهِ
فَعَمَّا قَلِيلٍ وَهْوَ فِي غَفَلَاتِهِ ... أَنَاخَتْ[٩] صُروفُ الحادِثَاتِ بِبابِهِ
فَأَصْبَحَ لا مَالٌ وَلَا جَاهُ يُرْتَجَى ... وَلَا حَسَنَاتٌ تَلْتَقِي فِي كِتَابِهِ
وَجُوزِيَ بِالْأَمْرِ الَّذِي كَانَ فَاعِلاً ... وَصَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُ سَوْطَ[١٠] عَذَابِهِ

---

(١) الفلاة: البيداء والجمع فلوات.
(٢) السراب: رَهَجٌ في الصيف يحسبه الظمآن ماء ومن مرادفاته: الآل.
(٣) بلوْتُ: جرَّبت.
(٤) الإهاب: الجلد.
(٥) الصارم: السيف الحاد، وذباب السيف حدُّه وطرفاه.
(٦) العتوّ: الجبروت، والعاتي: الذي بلغ شأواً في غطرسته وعنجهيته وظلمه.
(٧) صرف الليالي: تقلُّب الأيام وما فيها من فجائع.
(٨) التّيه: الصَّلف والعُجْب بالنفس.
(٩) أناخت: نزلت، أناخ الجمّال الناقة: جعلها تبرك.
(١٠) سوط عذاب: أعنف العذاب.

باعوا الدينَ بالدنيا

قال الشافعيّ رضي اللَّهُ عنه[١]:

قُضاةُ الدَّهرِ قد ضلُّوا ... فقد بانَتْ خَسارَتُهُمْ
فباعُوا الدينَ بالدُّنيا ... فما رَبِحَتْ تجارتُهُمْ

❁ ❁ ❁

آدابُ العلم

تصبَّرْ عَلَى مُرِّ الْجَفَا مِنْ مُعَلِّم ... فَإِنَّ رُسُوبَ الْعِلْمِ في نَفَراتِهِ
وَمَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعَلُّم ساعةً ... تَجَرَّعَ ذُلَّ الْجَهْلِ طُولَ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ التَّعْلِيمُ وَقتَ شَبَابِهِ ... فَكَبِّرْ عَلَيْهِ أَرْبَعاً لِوفَاتِهِ
وَذَاتُ الْفَتَى ـ وَاللَّهِ ـ بالْعِلْمِ وَالتُّقَى ... إِذَا لَمْ يَكُونا لا اعْتِبَارَ لِذَاتِه

❁ ❁ ❁

حديث الضيف[٢]

مَاذا يُخَبِّرُ ضَيْفُ بَيْتِكَ أَهْلَهُ ... إِنْ سِيلَ كَيْفَ معادُهُ ومعاجُهُ
أَيَقُولُ: جاوَزْتُ الْفُرَاتَ وَلَمْ أَنَلْ ... رِيّاً[٣] لَدَيْهِ وَقَدْ طغَتْ أَمْوَاجُهُ
وَرقيتُ في دَرَجِ الْعُلَا فَتَضَايَقَتْ ... عَمَّا أُرِيدُ شعابُهُ[٤] وفِجاجُهُ[٥]
وَلتُخْبِرَنَّ خَصَاصَتي[٦] بتَمَلُّقي ... والْمَاءُ يُخبرُ عنْ قذاهُ[٧] زُجاجُهُ

---

(١) عن المجموعة المباركة وخزينة الأسرار للنّازلي، ويقصد الشافعي بقضاة الدهر الذين يزاولون الأحكام حباً في الدنيا فينحازون ويحابون، فضلّ بذلك سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، وفي البيتين تضمين للآية الكريمة: ﴿**فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين**﴾.

(٢) أورد هذه الأبيات صاحب وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ٣٠٨.

(٣) رِيّا: إرتواء بعد عطش.

(٤) الشِعبُ: ج. شعاب وهي المعابر في الجبال.

(٥) فجاج: م. فج وهي ثلمة بين جبلين.

(٦) خصاصة: افتقار والمقصود الأقرباء.

(٧) قذاه: القذى ما يقع في العين أو الماء من قش أو يعكرهما ويقصد به هنا العيب.

عـنـدِي يَـوَاقِـيـتُ الْـقَـرِيـضِ[١] وَدُرُّهُ وعـلـيَّ إكْـلـيـلُ الْـكـلامِ وتـاجُـهُ
تـرْبَـى عَـلَـى رَوْضِ الـرُّبَـا[٢] أَزهَـارُهُ وَيَـرُفُّ فـي نـادي الـنَّـدى ديـبـاجُـهُ
وَالـشَّـاعِـرُ الـمِـنْـطِـيـقُ أَسْـوَدُ سـالِـخٌ[٣] والـشِّـعْـرُ مِـنْـهُ لُـعـابُـهُ ومُـجـاجُـهُ
وعَـدَاوَةُ الـشِّـعْـرَاءِ دَاءٌ مُـعْـضِـلٌ وَلَـقَـدْ يَـهُـونُ عَـلـى الْـكَـريـم عـلاجُـهُ

وقد علَّق محقق وفيات الأعيان (٤/ ١٦٦) ح. على هذه المقطوعة بالقول:

«لم ترد الأبيات في (نسخة) ر، والمختار، وعلَّق عليها بهامش (نسخة) س بقوله: حاشا للَّه أن ينسب مثل هذا الشعر للإمام الشافعي، أو إلى غيره من أئمة المسلمين، وقد أنشده ابن السمعاني في المذيّل لشخص يعرف بكنية غريبة لا أستحضرها الآن، وردَّ على حضرة الصاحب بن عباد فَلَم يَرَ منه برّاً، فكتبه إليه، فجاءه واعتذر إليه وبَرَّه».

❁ ❁ ❁

إحذرْ مودَّةَ الناسِ

كُـنْ سـائـراً فـي ذا الـزَّمَـانِ بِـسَـيْـرِهِ وَعَـنِ الْـوَرَى كُـنْ رَاهِـبـاً فـي دِيْـرِهِ
وَاغْـسِـلْ يَـدَيْـكَ مِـنَ الـزَّمَـانِ وَأَهْـلِـهِ وَاحْـذَرْ مـوَدَّتَـهُـمْ تَـنَـلْ مِـنْ خَـيْـرِهِ
إنِّي اطَّـلَـعْـتُ فَـلَـمْ أجِدْ لِي صَـاحِـباً أَصْـحَـبُـهُ فـي الـدَّهْـرِ لَا فـي غَـيْـرِهِ
فَـتَـرَكْـتُ أَسْـفَـلَـهُـمْ لـكَـثْـرَةِ شَـرِّهِ وَتَـرَكْـتُ أعْـلاهُـمْ لِـقِـلَّـةِ خَـيْـرِهِ

❁ ❁ ❁

آل بيت رسول اللَّه

يَـا آلَ بَـيْـتِ رَسـولِ الـلَّـه حُـبُّـكُـمُ فَـرْضٌ مِـن الـلَّـهِ فـي الـقُـرآنِ أَنْـزَلَـهُ

---

(١) اليواقيت: م. ياقوت وهو من الحجارة الكريمة، والقريض: الشعر، ويواقيت القريض: الشعر الجيّد الرائع.
(٢) الرُّبا أو الرُّبى: م. ربوة، تلّة.
(٣) أسود سالخ: الثعبان الذي تخلى عن قشرة جلده.

يَكْفِيكُمُ مِنْ عَظِيمِ الفَخْرِ أَنَّكُمُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لا صَلاةَ لَهُ

❁ ❁ ❁

استعارة كتب

استعار الشافعي[١] من محمد بن الحسن الكوفي الفقيه تلميذ أبي حنيفة شيئاً من كتبه، فلم يسعفه به، فكتب إليه الشافعي رضي اللَّه عنه:

قل للذي لم ترَ عيناً (م) من رآهُ مثلَهُ
ومن كان من رآه (م) قد رأى مَنْ قبلَهُ
لأنَّ ما يُجِنُّهُ[٢] فاقَ الكمالَ كلَّهُ
أَلعلمُ ينهى أهلَه أن يمنعوه أهلَه
لعلَّهُ يبذُلُهُ لأهله لعلَّهُ

وفي البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣، قال الطحاوي: كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب السِّيَر، فلم يجبه إلى الإعارة، فكتب إليه.

قل للذي لم ترَ عيناي مثلَهُ حتى كأنَّ من رآه قد رأى من قبلَهُ
أَلعلمُ ينهى أهله أن يمنعوه أهلَهُ لَعله يبذله لأهله، لعلَّهُ

قال: فوجَّه به إليه في الحال، هديَّة لا عارية[٣].

❁ ❁ ❁

داريت كل الناس لكن...

وَدَارَيْتُ كلَّ النَّاسِ لَكِنَّ حَاسدي مُدَارَاتُهُ عَزَّتْ وَعَزَّ منَالُها
وَكَيْفَ يُدَارِي المرءُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ إذا كَانَ لَا يُرْضِيه إلَّا زَوَالُها

❁ ❁ ❁

(١) عن مروج الذهب للمسعودي، وشرح مقامات الحريري للشريشي.
(٢) يُجنُّه: يستره ويخفيه.
(٣) عارية: إعارة.

إرجِع إلى رب العباد

زِنْ مَنْ وَزَنْتَ بِمَا وَزَنْكَ ... وَمَا وَزَنْكَ بِهِ فَزِنْهُ
مَنْ جَا إليكَ فَرُحْ إليـ ... ـه وَمَنْ جَفَاكَ فَصُدَّ عَنْهُ
مَنْ ظَنَّ أَنَّكَ دُونَهُ ... فاتْرُكْ هَواهُ إذَنْ وهِنْهُ
وارْجِعْ إلَى رَبِّ العِبَا ... دِ فَكُلُّ مَا يَأْتِيكَ مِنْهُ

وقد سُكِّن النون في البيت الأول في: وزنك مراعاةً للوزن.

❁ ❁ ❁

الإعراض عن الجاهل

أعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِ السَّفِيهِ ... فَكُلُّ مَا قَالَ فَهُوَ فِيهِ
فَمَا ضَرَّ بَحْرَ الفُراتِ يوماً ... أن خَاضَ بَعْضُ الكِلاب فيهِ

❁ ❁ ❁

رويُّ الواو

حياة الأشراف واللئام

أرَى حُمُرا تَرْعَى وَتُعْلَفُ مَا تَهْوى ... وَأُسْداً جِيَاعاً تَظْمَأُ الدَّهرَ لَا تَروى
وأشْرَافَ قَوْمٍ لَا يَنالونَ قُوتَهُمُ ... وَقَوْماً لِئاماً تَأكُل المَنَّ والسَّلْوى
قَضَاءٌ لديَّانِ الخَلَائِقِ سَابِقٌ ... وَلَيْسَ عَلَى مُرْ القضَا أحدٌ يَقْوى
فمنْ عَرَفَ الدَّهْرَ الخَؤونَ وَصَرْفه ... تَصَبَّرَ لِلبَلْوى وَلَمْ يُظْهِرِ الشَّكْوَى

رويُّ الياء

حُبُّ عليٍّ وسبطيه وفاطمة

إذا فـي مَـجْـلِـسٍ نَـذْكُـرْ عَـلِـيّـاً وَسِـبْـطَـيْـهِ وَفـاطـمَـةَ الـزَّكِـيّـهْ
يُـقَـالُ تَـجـاوزُوا يـا قَـوْمُ هَـذَا فـهـذَا مِـنْ حَـديـثِ الـرَّافِـضـيّـهْ
بـرِئْـتُ إلَـى الـمُـهـيـمـن مِـنْ أُنَـاسٍ يَـرَوْنَ الـرَّفْـضَ حُـبَّ الـفـاطـمِـيَّـهْ

وقد حركت الرّاء في: نذكر بالسكون مراعاةً للوزن.

❁ ❁ ❁

عين الرضا كليلة

وعَـينُ الـرِّضَـا عَـنْ كـلِّ عَـيْـبٍ كَـلِـيـلَـةٌ وَلٰكِـنَّ عَـينَ السُّـخْـطِ تُـبْـدِي الـمَـسَـاوِيَـا
ولَـسْـتُ بَـهـيّـابٍ لـمـنْ لا يَـهَـابُـنـي وَلَـسْـتُ أرَى لِـلـمـرْء مَـا لَا يَـرَى لِـيَـا
فَـإنْ تَـدنُ مِـنـي، تَـدْنُ مِـنْـكَ مَـودَّتـي وَإنْ تَـنْـأعَـنـي، تَـلْـقَـنـي عَـنْـكَ نـائِـيَـا
كِـلانَـا غَـنِـيٌّ عَـنْ أخِـيـه حَـيَـاتَـه وَنَـحْـنُ إذَا مُـتْـنَـا أشَـدُّ تَـغَـانِـيـا

❁ ❁ ❁

انتهى الديوان بحمد اللّٰه وعونه

فهرس المحتويات

مقدمة الناشر ٥
المقدمة ٧
سيرة حياته وشخصيته وفقهه
ووضعه لأصول الفقه وشعره ٧
دراساته وتجاريه الشخصية ١٠
مدى تأثر الشافعي بسابقيه وما أعطى
للاحقيه من ثمرات اجتهاده ١٢
موقف الشافعي من الفِرَق
في عصره ١٤
التخريج في مذهب الشافعية ٢٢
أقوال في الشافعي وفقهه
ومذهبه ٢٣

شعر الديوان

رويُّ الهمزة

دعِ الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ ٢٧
لا تهزأ بالدعاءِ ٢٨
حُبُّ النساءِ ٢٨

رويُّ الباء

فما دون سائل ربي حجاب ٢٩
حقُّ الأديبِ ٣٠
هكذا الحظُّ ٣١
الحِلْمُ سيِّدُ الأخلاقِ ٣١
سوءُ الإنصافِ ٣١
نبوءة الكواكب الكاذبة ٣٢
أنتَ حسْبي ٣٢
الغِرُّ طفلٌ صغيرٌ ٣٢
دعِ الأوطانَ واغتربْ ٣٢
سأضربُ في طولِ البلادِ وعرضِهَا .. ٣٣
خُلُقُ الرجالِ ٣٣

رويُّ التاء

أخلاقُ المسلمِ ٣٤
السَّفيه ٣٤
آلُ رسولِ اللَّهِ ٣٤
إحدى المصيباتِ ٣٥
أصدقاءُ الحياةِ ٣٥
المالُ يوجبُ البذلَ ٣٥
مكارمُ الأخلاقِ ٣٦
هٰذِهِ هي أخلاقُ الرجل ٣٦

رويُّ الجيم

فرجُ اللَّهِ قريبٌ ٣٧

ما أقربَ الفرجَ ٣٧

رويُّ الحاء

ألصَّمْتُ حكمةٌ ٣٨
المُفتي المَكّيُّ ٣٨
الفقيهُ والصوفيُّ ٣٩

رويُّ الدال

أخلاقُ الناسِ ٤٠
ألموتُ سُنَّةُ الحياةِ ٤٠
دهري رخاءٌ وشدَّةٌ ٤١
صُحْبةُ الناسِ ٤١
المنايا فوق الهاماتِ ٤١
عفا اللَّهُ ٤١
عداوةُ الحُسَّادِ ٤٢
أَيْقَظْتَنِي لِمَكْرُمَةٍ ٤٢
الموتُ يطلبُهُ ٤٣
كلُّ من عليها فانٍ ٤٣
عفوُ اللَّهِ ٤٣
التفويضُ لِلَّهِ ٤٣
الشعر ٤٤
تقوى اللَّهِ ٤٤
في الأسفارِ خمسُ فوائدَ ٤٤
مِحَنُ الزَّمانِ ٤٥
حُبُّ الوليِّ ٤٥

رويُّ الراء

جنانُ الخُلْدِ ٤٦
أمطري لؤلؤاً ٤٦
حقائقُ الإسلامِ ٤٦
أمرٌ فوقَ أمري ٤٧
شوقٌ إلى مصرَ ٤٧
المشكلاتُ ٤٨
وحدي للعبادة ٤٨
اليقظةُ والحذرُ ٤٨
إلتماسُ العُذرِ ٤٩
إيَّـاك ٤٩
ألدَّهْرُ يومانِ ٤٩
الصَّمْتُ ٤٩
راضٍ بما حكمَ الدَّهرُ ٥٠
مثل الحسام ٥٠
عارُ الهوان ٥٠
الصديقُ والعدوُّ ٥١
أجلُّ وأكبرُ ٥١

رويُّ السين

صديقك من كان معك
في الشدائد ٥٢
رحمَتَكَ اللَّهُمَّ ٥٢
طريق النجاة ٥٢
وَقفة الحر بباب نحس ٥٣
شرف العلم ٥٣

رويُّ الصاد

خلفاء رسول اللّه ٥٤
العلم نور ٥٤

رويُّ الضاد

إذا لم تجودوا ٥٧
قف بالمحصَّب ٥٧

رويُّ العين

أُحبُّ الصالحين ٥٦
أدب الناصح ٥٦
الورع ٥٦
دعاء إلى اللّه ٥٦
محال في القياس ٥٧
المفتي المكّيُّ ٥٧
حذار من الطمع ٥٨
الذل في الطمع ٥٨
نصيحة ٥٨

رويُّ الفاء

من هم الأصدقاء ٥٩
إمام يذكر فضل إمام رحمةً على
إمام المسلمين أبي حنيفة ٥٩
كيف الوصول إلى سعاد ٥٩
ما أضعف القويَّ وأقوى الضعيف .. ٦٠
المتنسكون ٦٠

رويُّ القاف

لا مقام في وطن يضام الحر فيه ٦١
حلاوة العلم ٦١
العقل والمال ضدان ٦١
الأحمق من الناس ٦٢
خُلُقُ الناسِ المكر والملق ٦٢
الغريب ٦٢
توكلت على اللّه ٦٣
العقل وحده لا يُغني ٦٣
علمي معي ٦٣
الصديق ربما أخطأ في حق الصديق ٦٣
هو الحظ ٦٣

رويُّ الكاف

ما حكَّ جلدَك مثلُ ظفرك ٦٤
رأس الغنى ٦٤
من الشقاء ٦٤
الفتنة العظيمة ٦٤

رويُّ اللام

العمل لا الكلام ٦٥
الإِخوان قليل في النائبات ٦٥
المرء لا يولد عالماً ٦٦
طالب الحكمة ٦٦
إستعن باللّه ٦٦
آل رسول اللّه وخلفاؤه ٦٦
مشاكلة الناس ٦٧

طريق المعالي ٦٧
زادني علماً بجهلي ٦٧
الشقيُّ في شقاء ٦٨

رويُّ الميم

مجد العلم ٦٩
ثلاث مهلكات ٦٩
لا أنثر الدُّرَّ على الغنم ٦٩
لَعمري ٧٠
الزِّنا دَيْنٌ ٧٠
أسباب الغنى ٧١
ليس للشامتين يوم ٧١
يا هاتكاً حُرَمَ الرجال ٧١
قد بلوْتُكَ ٧٢
عزة اللَّه العظمى ٧٢
الرجاء سُلَّمٌ لعفو اللَّه ٧٢
فضل العلم ٧٤

رويُّ النون

كيف ننال العلم؟ ٧٥
صنت نفسي عن الهوان ٧٥
إِحفظ لسانك ٧٥
نعيب زماننا ٧٥
أصبحوا مَثَلا ٧٦
مشيئة اللَّه ٧٦
نصيحة غالية ٧٦
سوء الظن ٧٧
تركوا الدنيا ٧٧
عزاء ٧٧
يا سميع ٧٧
فؤادي من فؤادك طالق ٧٨
سهرت أعين ٧٨
أَمَتُّ مطامعي ٧٨
العلم يهدي ٧٩
ألف سنة ٧٩
شوق إلى غزَّة ٧٩
مداخل العلم ٧٩
المِنَّة ٨٠
مرارة تحمُّلِ الجميل ٨٠
أفضل العلوم ٨٠
جنون الجنون ٨٠
سأصبر ٨١
حشو الكلام ٨١

رويُّ الهاء

الفقيه والسفيه ٨٢
أُهين نفسي ٨٢
عمر الإِنسان ٨٢
أَلشَّيْبُ نذيرُ الفناءِ ٨٣
غنِيٌّ بلا مالِ ٨٤
باعوا الدينَ بالدنيا ٨٥
آدابُ العلمِ ٨٥
حديث الضيف ٨٥

إحذرْ مودَّةَ الناسِ ٨٦
آل بيت رسول اللّه ٨٦
استعارة كتب ٨٧
داريت كل الناس لكن... ..... ٨٧
إرجِع إلى رب العباد ٨٨
الإعراض عن الجاهل ٨٨

رويُّ الواو

حياة الأشراف واللئام ٨٩

رويُّ الياء

حُبُّ عليٍّ وسبطيْه وفاطمة ٩٠
عين الرضا كليلة ٩٠